الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آليات النقد الشارح عند الناقد حبيب مونسي

كتاب "فعل القراءة، النشأة والتحول" نموذجاً.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعــداد الطالبات:

- وسيلة مسعودي
- يمينة برتيمة
- يوسف مومن مسعود

إشراف الأستاذة الدكتورة:
نوال بومعزة

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/29

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
فطيمة الزهرة حفري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
نوال بومعزة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
سعيد قرفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1445هـ - 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام هذا الانجاز المتواضع

كما نتقدم بخالص الشكر على الجهود القيمة والمتميزة للمشرفة

الأستاذة الدكتورة **" نوال بومعزة"**

على حسن التوجيه والإرشاد للإلمام بهذا البحث

كما لا يفوتنا أيضا أنّ نشكر كل عمال جامعة الوادي

أساتذة كانوا أو إداريين

وفي الأخير نشكر من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز

هذا البحث.

الإهداء

أهدي تخرجي هذا للراحلة من حياتي، الحاضرة في قلبي، إلى من ذابت أناملها لتقدم لي لحظة سعادة، إلى من تحملت الأشواك لتحميني وتمهد لي طريق العلم، إلى من احتوت مسيرتي وتفاصيل حياتي. إلى صاحبة القلب الكبير، كنت أتمنى وجودك في هذا اليوم المميز، والدتي الحبيبة رحمها الله واسكنها فسيح جناته.

وسيلة

أهدي ثمرة جهدي هذا الذي كان بفضل الله وتوفيقه إلى من أوصاني الله بالإحسان إليهما والديّ الغاليين الذي بفضل دعائهما الذي يرافقني دوما وإلى إخوتي سندي وإلى كل محب للقراءة.

يمينة

الى من كان دوما السند والعطاء الى امي وابي اهديهما ثمرة نجاحي فبكما بعد الله افتخر وببركما ارتقي الى كل من مد لي يد العون وساندني في انجاز هذا العمل الى زميلتيّ المحترمتين شركاء الجهد والطموح اهديكم هذا العمل تقديرا وامتنانا لكم على ما قدمتموه لجميل عطائكم لروح الفريق الذي جمعنا وسار بنا نحو النجاح.

يوسف

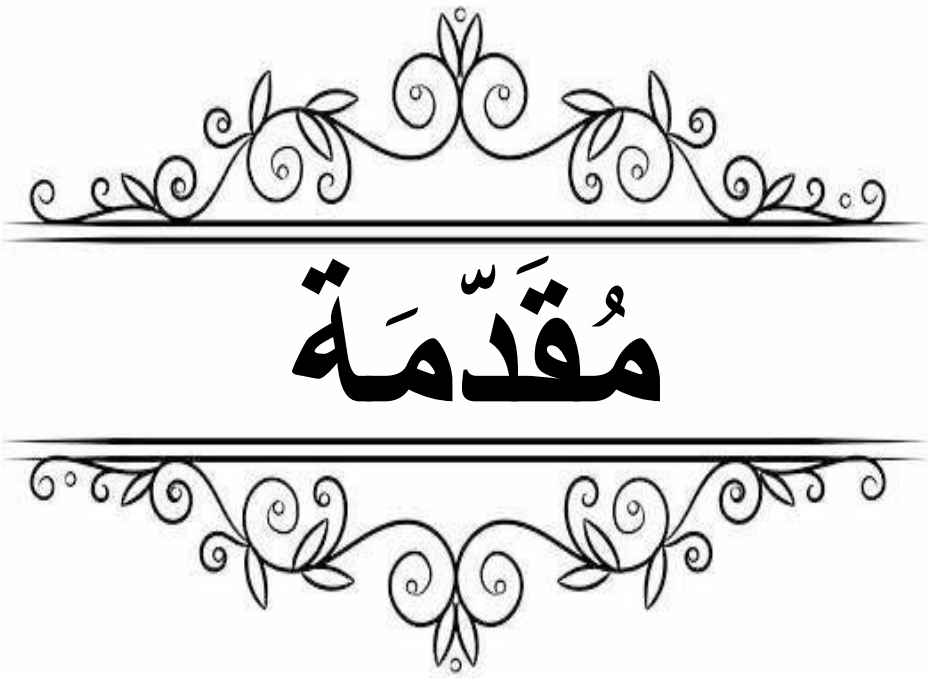

مُقَدّمَة

مُقدمة

يندرج نقد النقد ضمن الميادين المعرفية التي بدأت تشهدها الساحة النقدية العربية المعاصرة، وهو حقل معرفي ظهر مع الناقد تزفيتان تودوروف T.Todorov من خلال كتابه "نقد النقد" يبحث في جملة التحوّلات والتغيّرات التي تطرأ على المنجزات النقدية وعملية تلقي المناهج المعاصرة، وفي عدم استيعابها وفهمها بشكل جاد، ولد النقد الشارح من رحم نقد النقد يتقاطع ويتماهى معه، فهو حقل نقدي ينكب على الكشف عن معايير القراءة النقدية الأولى، وسبر خباياها والوقوف على مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية، من خلال تفكيك الناقد النص النقدي الأول لبناء نص نقدي جديد وفق مخزونه المعرفي، فقد وجّه أصلاً لتتبع النقد الأدبي ومدار حركته، وطرق اشتغاله، وقد اتفقت منجزات الناقدين جابر عصفور وحبيب مونسي حول النقد الشارح أو الواصف، هذا وشهدت الحركة النقدية العربية المعاصرة اهتماماً ملموساً بالرغم من قلته بهذا الحقل النقدي الشيّق.

وفي خضم هذا السياق وما احتواه كان اختيارنا لهذا الموضوع الذي يحاول إنّ يميط اللثام عن الخطاب النقدي الجزائري بواسطة أحد قامات الفكر في الأدب والنقد الجزائريين المعروف "حبيب مونسي" فجاء عنوان دراستنا موسوماً: "**آليات النقد الشارح كتاب فعل القراءة: النشأة والتحوّل للناقد حبيب مونسي" نموذجا**، بوصفه كتاب نقدي يبحث عن ما وراء النصوص النقدية، حيث يشتغل النقد الشارح ويتماشى مع آليات نقد النقد والتي تعتمد الفحص والتشريح والمساءلة ومراجعة الأقوال النقدية.

ترتكز كل دراسة أكاديمية علمية على دوافع ذاتية وأخرى موضوعية للدفع نحو إنجاز الدراسة، من الدوافع الذاتية التي حفزتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

– رغبة الخوض في غمار النقد الشارح، ومعرفة آلياته، ولإثراء رصيدنا المعرفي حول هذا الحقل الجديد.

– الرغبة في تسليط الضوء عليه، وذلك لقلّة الدراسات حول نقد النقد، بخاصة في المكتبة العربية الجزائرية.

– شغفنا لفهم الممارسة النقدية للناقد حبيب مونسي من خلال منجزه النقدي فعل القراءة النشأة والتحوّل. أما الدوافع الموضوعية، فاتجهت نحو:

– محاولة البحث في المدونة المتعلقة بنقد النقد ا لجزائري المعاصر.

– محاولة معرفة رؤياه وتصوّراته النقدية من خلال القضايا النقدية التي طرحها.

– إبراز المزالق المنهجية التي وقع فيها لتكون محل اشتغال الباحثين فيما بعد.

وبحكم طبيعة دراستنا التطبيقية، فقد تمحوّرت إشكالية البحث في:

ما هي آليات النقد الشارح عند حبيب مونسي من خلال كتابه فعل القراءة النشأة والتحول؟

وقد اندرج تحت هذا الإشكال جملة من الأسئلة الفرعية المتمثلة في:

– فيما تمثلت آليات القراءة النقدية للناقد عند طرحه للقضايا النقدية؟

– وما هو المنهج الذي اعتمده في ممارسته النقدية، وهل وفق في تعامل معه عند تحليله للأعمال النقدية أم لا؟

– ما هي إسهامات النقد الشارح في الحركة النقدية الجزائرية بالأخص مع الناقد حبيب مونسي ؟

تروم هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

– ممارسة آليات نقد النقد في المنجز النقدي الجزائري من خلال منجزات الناقد حبيب مونسي بتشخيص مقولاته النقدية وتشريحها بغية إعطاء البديل، ومعرفة إنّ أتى بالجديد أو اكتفى فقط بالوصف والتحليل، أيّ توضيح وجهة نظره، وهذا من أجل إثراء الساحة النقدية الجزائرية بآليات نقد النقد الذي لم يلق رواجاً على غرار المناهج الأخرى وهذا يعود ربما لصعوبته أو لعدم استيعابه ...

لا تقوم كل دراسة معرفية أكاديمية من فراغ، وإنما ترتكز على دراسات سابقة بحثت في المجال ذاته من بين هاته الدراسات نجد:

– بدرة قرقوى، نقد النقد في المغرب العربي، وهي أطروحة دكتوراه تهدف لتعريف بهذا الحقل الجديد الذي يدرس النظريات ويهتم بالقول النقدي نفسه باعتباره الفضاء الذي تتجلى فيه ثقافة الحوار هادفة من ذلك معرفة طبيعة ممارسة النقاد العرب المعاصرين لهده الآلية.

– خليفة عوشاش وآخرون، نقد النقد في الخطاب النقدي الجزائري "قراءة في كتاب فلسفة القراءة وإشكالية المعنى لحبيب مونسي".

– مفيدة بوخلخال، قراءة في كتاب نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي–دراسة في المناهج–حبيب مونسي.

هذا وقد هندسنا دراستنا على خطة مكوّنة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة في سبيل للوصول إلى نتائج مرجوة، حيث ورد في المدخل لمحة عن النقد الجزائري المعاصر من النشأة إلى التحوّل والتعريف بالجهاز المفاهيمي عن النقد الأكاديمي والنقد الشارح ومقولاته، استعرضنا في الفصل الأول الممارسة النقدية ومرجعيات للناقد حبيب مونسي في كونه ناقداً ومبدعاً ومفكراً، حيث بيّنا المرجعيات التي استند عليها في خطابه النقدي، ألا وهي المرجعيتان التراثية والغربية، إضافة إلى إبراز تصوّراته عن نقد النقد من خلال منجزه نقدي نقد النقد، بينما الفصل الثاني هو عبارة عن قراءة في كتاب "فعل القراءة النشأة والتحول" يتضمن اشتغالنا على وصف العنوان نقديا باعتباره المفتاح الإجرائي للولوج لعالم النص وسبر أغواره، وأيضاً وصف الفصول والمراجع، ومعرفة أبرز القضايا النقدية التي شغلت تفكيره، وكذلك قراءة في المنهج التي اعتمده الناقد في ممارسته لتحليل الأعمال النقدية ونظرته للمناهج الغربية، وإبراز الغاية من تأليف هدا الكتاب أيّ بيان القيمة التي يتسم بها.

أما الخاتمة فقد حوصلنا من خلالها أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يخص الجوانب التطبيقية، وذيلنا بعدها بقائمة من المصادر والمراجع.

ولتسهيل عملية التحليل والوصف اعتمدنا آليات نقد النقد للإحاطة بموضوع الدراسة لاستكشاف آليات النقد الشارح للناقد حبيب مونسي، معتمدين في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع أهمّها; "فعل القراءة النشأة والتحول لحبيب مونسي" و"المرجعيات الفكرية وأثرها في بناء الخطاب النقدي عند حبيب مونسي لكمال مهدي" و" نقد النقد في المنجز العربي للناقد حبيب مونسي " وغيرها.

وفي الأخير ما يسعنا القول سوى إنّ نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الغالية والطيبة" نوال بومعزة " على ما بذلته معنا من جهد وما قدمته لنا من توجيه ونصائح، فنسأل الله أنّ يبارك في علمها وعملها وأن يسدد خطاها وخطانا، ونرجو أنّ يفتح هذا البحث أفاقا لدراسات مستقبلية أحسن والحمد لله أولاً وأخيراً على توفيقه لإتمام هذه الدراسة.

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي/ الجزائر

الطلبة: وسيلة مسعودي – يمينة برتيمة.

- **يوسف مومن مسعود.**

<u>في يوم: 04-05-2025</u>

المدخل

تحديدات اصطلاحية

1-النقد الجزائري المعاصر، النشأة والتحول.

2-نقاد النقد الجزائري المعاصر.

3-مفهوم النقد الأكاديمي.

4-النقد الشارح وإشكالية المصطلح.

5-مقولات النقد الشارح.

1-النقد الجزائري المعاصر، النشأة والتحول:

يعد النقد الجزائري موروثًا ثقافيًا يُعَبر عن الحركة الأدبية والنقدية، إذ يعكس تلك الجهود والآراء التي بذلها أسلافنا الأدباء والنقاد طوال الفترة التاريخية من العصر الحديث إلى المعاصر، فقد أُسِّسَ النقد الجزائري على أُسُسِ النقد العربي التقليدي الذي كان عبارة عن شذرات نقدية، نحوية وصرفية ولغوية وذوقية وانطباعية تنشر في الصحف والمجلات كالشهاب والبصائر والمنتقد...، وقد تطورت الحركة النقدية في النصف الثاني من القرن العشرين وكان نتيجة تأثر النقاد الجزائريين من أمثالهم: أبو القاسم سعد الله وعبد الله الركيبي ومحمد مصايف الذين تأثروا بالمناهج السياقية الغربية خصوصا المنهج التاريخي الذي مكنهم من جمع شتات الأدب المبعثر في تلك المرحلة ونقده، وما احتوى عليه من نقد اجتماعي، وهذا بفضل إتقان الجزائريين اللغةَ الفرنسية والترجمة مما مكنهم من الاطلاع على الحركة النقدية في فرنسا والأخذ منها بحذر، وكان أول ظهور للمنهج التاريخي على يد أبي القاسم سعد الله عام 1961م في دراسته الموسومة بـ{ دراسات في الأدب الجزائري الحديث}، وقد ازدهرت الحركة النقدية أكثر بعد الاستعمار في العصر المعاصر على يد نقاد من أمثال: عبد المالك مرتاض، يوسف وغليسي، وبوطاجين سعيد...، الذين ألفوا مؤلفات نقدية متخصصة في المناهج الحداثية وما بعد الحداثية ومن تلك المناهج البنوية، السيميائية والأسلوبية.

1-1-المناهج السياقية:

هي التي تدرس النصوص الأدبية في ظروف نشأتها والسياقات الخارجية لها والتأثيرات التي يتوقع للنّص إنّ يتأثر بها، فالنّص يتأثر بما يحيط بها كما تشترك المناهج السياقية في أنّها لا تنظر إلى العمل الفني بمعزل عن تكوينه والظروف العامة والخاصة التي أحاطت بنشأته ووجوده، ولقد مرت المرحلة السياقيّة بمراحلَ هي:

أ-**المنهج التاريخي:** هو منهج نقديّ، يعمل على دراسة النّص الأدبي وفهمه من خلال الظروف الخارجية التي ساهمت في إثرائه سواء كانت اجتماعية، ثقافية[1]، فكرية والوقوف

[1] محمد القاسم فلاني، آليات الخطاب النقدي عند حبيب مونسي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد دراية أدرار، 2020، ص:94.

على ترابطه مع صاحبه "فهو الصرح النقدي الراسخ الذي واجه أعتى المناهج النقدية، الحديثة، المتلاحقة بل هو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما."

وعَدَّه حبيب مونسي قراءةً تاريخيةً غايتها أنّها «تغترف منهم مقومات الفعل القرائي حين تباشر النّص مستخدمة أدوات ومنهاج العلم الذي تحيل عليه دائرة في فلكه، فتتسمى باسمه وتنعت بوصفه»[1].

-**القراءة التاريخية في الفكر العربي:** لقد سميت هذه القراءة عند حبيب مونسي بالجو الفكري الذي كان سائد في أطوار الحياة العربية والتي جزءها إلى **ثلاثة عصور** وهي: **الجاهية -العصور الإسلامية-عصر النهضة،** مشيرًا إلى جسور الترابط بينهما والقائمة على الوعي العربي الإسلامي، هدفه وضع علاقة تاريخية متصلة بعوامل سياسية واجتماعية مختلف»[2].

المنهج التاريخي عند الغرب: أصحاب الحداثة كبارهم وصغارهم كان إيمانهم يتفوق على العقل العربي ونجاح المجتمع الغربي بلغ حد الايمان بقدرتهما على التغلب على جميع المشكلات ذلك ما جعل المناهج الغربية دليلًا علميًا في أمتنا العربية بل وأصبحت تستخدم مفاهيم وأساليب جديدة في التحليل منها إرهاصات النقد التاريخي عند الغرب والتي وقف حبيب مونسي عند معالمها انطلاقًا من علمنة الأدب، حيث ينطلق مونسي من حديثه عن المنهج التاريخي ودراسة للأدب في وجوب إنّ تكون نظرية تطورية علمية تدرس الأدب في مراحله وبيئته وجنسه، فإن كان العلم نظرية تطور، والأدب علم فكيف لا يستقيد الأدب من بعض مناهج البحث العلمي الذي ارتضاه المؤرخ لنفسه.[3]

من أبرز السمات التي يتميز بها المنهج الغربي هو التركيز على الفهم الشامل للأحداث ضمن سياقها الزماني والمكاني، ويأخذ بعين الاعتبار تأثير الإيديولوجيّا والمصالح المختلفة مع ذلك، تعرض المنهجيّات التاريخيّة الغربيّة للانتقادات خاصة من قبل مؤرخين

[1] محمد القاسم فلاني، آليات الخطاب النقدي عند حبيب مونسي، المرجع السابق، ص:94،95.

[2] المرجع نفسه، ص : 95،96.

[3] المرجع نفسه، ص:118،119.

من مناطق أخرى، الذين يرون في بعض الاحيان إنّ التاريخ الغربي يهيمن عليه وجهات نظر أيديولوجيّة معيّنة أو يبالغ في تأكيد هيمنة الغرب على بقية العالم.

ب-المنهج الاجتماعي: انطلق مونسي في حديثه عن المنهج الاجتماعي من القوانين الستة التي وضعها لانسون وغايتها محاورة النّص، ليتخطى بها تاريخ الأدب إلى اجتماعية الأدب، وهي وجهك نظر يؤكد بها على رفضه القاطع للقراءة التاريخية لأنها زادت الدارسين بعدا عن حقيقة الأدب وروحه والتبرم منه، لذا كان الانصراف إلى القراءة الاجتماعية مشروعًا أصله حاجات الوطن شرقاً وغرباً، قراءة تعيد بعث الأدب في الحياة على المستوى الجماعي وتتحول الدراسات المرتبطة بالوعي التاريخي إلى الاجتماعي، بِعَدِّ المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الابداعيّة والفنيّة.[1]

إنّ من أهم مميزات المنهج الاجتماعي أنّه لا يقتصر على دراسة الظواهر الفردية بل يسعى إلى فهم التفاعلات بين الأفراد والمجتمعات وكيفية تأثير هذه التفاعلات بين الافراد والمجتمعات وكيفية تأثير هذه التفاعلات على التطور الاجتماعي، من خلال هذا المنهج، يمكن استكشاف قضايا مثل الطبقات الاجتماعية، الهوية الثقافية، التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي، إضافة إلى تناول قضايا الظلم الاجتماعي والمساواة.

بالمجمل، يُعَدُّ المنهج الاجتماعي أداة قوية لفهم وتحليل المجتمعات، لكنه يحتاج إلى تكامل مع مناهج أخرى لتحليل الظواهر بشكل أكثر شمولية.

ج-المنهج النفسي: وهو منهج يهتم بالحالة الداخلية للمبدع فينتج إبداعاً أدبياً غالباً ما يكون انعكاسًا لحالة نفسية عاشها الأديب مما أدى إلى إقامة علاقة وطيدة بين الأدب وعلم النفس لأنّ "الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب، من خلاله ينفس الفنان عن عاطفته ويوصلها إلى الناس ليعيشوا معه تجربته، ويعتمد في ذلك على أصوله المعرفية التي يستحضر من خلالها أدواته الاجرائيّة لمواجهة النّص واستنطاقه.[2]

[1] محمد القاسم فلاني، آليات الخطاب النقدي عند حبيب مونسي، مرجع سابق، ص 133،134.

[2] مرجع نفسه، ص:155.

مع ذلك، يتعرض المنهج النفسي لبعض الانتقادات، مثل التركيز على العوامل النفسية الداخلية على حساب العوامل الاجتماعية والثقافية ولكن في الوقت نفسه يعد هذا المنهج مهما في علاج بعض الاضطرابات النفسية من خلال الأساليب العلاجية مثل العلاج النفسي والتحليل النفسي.

أما بالنسبة للمناهج التي استعملها النقاد المعاصرون فهي **المناهج النسقية** مثل:

1-أ-المنهج البنيوي: وهو منهج يعني بمقاربة النص الأدبي وتحليله وفق منهج علمي، يعين الناقد على فهم واستيعاب الرموز المشكلة للنص من خلال توغله واقتحامه لشتى الحقول المعرفية التي تساعد على فهم الظواهر الأدبية واللغوية حيث أنها ترشده إلى فن التعامل مع النصوص الأدبية، فاكتسح الحقول المعرفية كموجة مد هائلة، ولدت هذه الدراسات فكرًا منهجيًا جديد غايته هي: تفكيك النصوص الأدبية والتنقيب عن بنياتها الأولية والافصاح عن التلاحم فيما بينها والكشف عن علاقتها المتشابكة.[1]

1-ب-المنهج السيميائي: وهي قراءة ترفع النص خارج أسوار اللغة، وتغرقه في محيط العلامة وكونها، فتحيل الزمن إلى كتلة واحدة، يتلاشى فيها الماضي والحاضر والمستقبل ويتلاشى فيها المكان والأشرطة، حيث يقول عنه" يوسف وغليسي" أنه علم جديد يدرس حياة العلامات في كنف الحياة، يسمى "السيميائيّة حينًا والسيميولوجيّا حينًا آخر "واستطاع أنّ يحتل مكانة مرموقة في المشهد النقدي تجعل من اللغة وعلمها جسرًا لدراسة النص وشرح دلالاته[2] ورموزه.

1-ج-جماليات التلقي(القراءة): هي امتحان عسير يخضع له القارئ من طرف النص، يدرك به قدراته ومؤهلاته الفنية، القادرة على اصدار أحكامه النقدية انطلاقًا من عملية التفكيك وإعادة البناء إنّ هي عملية "تدور حول أقطاب ثلاثة: النّص، الكاتب، القارئ، يؤسس من خلالها القارئ علما مليئا بالتجارب والتصوّرات فيعمد الى النّص قراءة وتمعنا، شرحًا وتفسيرًا من أجل فك شفراته وأغواره.

[1] محمد القاسم فلاني، آليات الخطاب النقدي عند حبيب مونسي، مرجع سابق، ص:193.

[2] المرجع نفسه، ص:234.

ويرى حبيب مونسي أنّ القراءة الأصلح وقتنا الحالي هي تلك التي تتناول النّصوص من حيث ما فيها من جمال في البناء والتركيب والصياغة ومن حيث ما يتلقاه من انتظارات توفق أو[1]تخيب.[2]

لقد اعتمد النقاد المعاصرون أمثال حبيب مونسي في مساراتهم الابداعية على منهجين مهمين هما: المنهج السياقي من خلال ممارسة النقدية ذلك أنّها تقارب النص الابداعي معتمدة في ذلك على المؤثرات الخارجية والمنهج النسقي كونه نشاط فكري يتخذ الثقافة بشموليتها موضوعا للبحث والتفكير وفي هذا المزيج ظهر النقد الجزائري المعاصر.

2-نقاد النقد الجزائري المعاصر:

أ-عبد الملك مرتاض:

يرى عبد الملك مرتاض نّ مفهوم نقد النقد يدور حول مراجعة النّص النقديّ وفحصه لإضاءة جوانبه والكشف عنها من وجوه متعددة جمالية ومعرفية، وله أهمية كبرى لأنّ أيّ منجز فكري أو إبداعي هو بحاجة ماسة للمراجعة والدرس والتأمل، للخروج بأفضل ما جاد به العقل البشري، ومن ثم البناء عليه لأن البحث سيرورة وبناء، ونقد النقد استعمل قديما من طرف علماء الكلام العرب والمسلمون ويصنف عبد الملك مرتاض "إنّ الذي سيعرض على العرب قد مارسوا حقاً، نقديّاً أدبيّاً على الاطلاق، ذلك بأنّ النقد لا يمكن أنّ يكون من حوله نقد النقد، وإنّ تجرؤ على هذا المعارض على مثل الادعاء فانّه حينئذ لا يكون "[3].

ب-يوسف وغليسي:

أورد الناقد يوسف وغليسي لتوضيح المعنى الاصطلاحي للمنهج معايير الضبط المنهجي حيث قال"...لا أعتقد إنّ مفهوم المنهج النقدي يكتمل دون استحضار بشتى من المفاهيم السالفة التي تنتسب به وعليه فالمنهج بصفة جامعة هو جملة الأساليب والآليات الاجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة إلى الابداع الأدبي...".

[1] محمد القاسم فلاني، آليات الخطاب النقدي، مرجع سابق، ص: 254.

[2] المرجع نفسه، ص: 254.

[3] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند المالك، اصدارات رابطة الابداع الثقافية، 2002، ص :14،17.

فهو يرى أنّه لا يمكن إتباع المنهج كإجراء دون النظرة الشاملة للابداع الأدبي ويقول أيضا: "...ويخضع تطبيع المنهج النقدي إلى خصوصية النص الأدبي ذاته إذا كان غالبا ما تدل تلك الخصوصية على المنهج الملائم لدراسة واستنباط كيانه."[1]

يشتهر النقاد الجزائريون بالاهتمام بالعلاقة بين الأدب والسياسة، وبالتركيز على الأبعاد الاجتماعية والتاريخية في الأعمال الأدبية. ومع ذلك، يجد بعض النقاد صعوبة في إيجاد توازن بين هذا الاهتمام وبين الأبعاد الجمالية والفنية للأدب. هذه التحديات تتجلى أيضًا في غياب مساحة واسعة للحوار النقدي المتنوع، وهو ما يؤثر على تطور النقد الأدبي في البلاد.

لكن رغم هذه القيود، هناك محاولات جادة من قبل عدد من النقاد الجزائريين لإثراء المشهد النقدي من خلال طرح قضايا جديدة ومقاربة النصوص الأدبية من زوايا مبتكرة.

ج-حبيب مونسي:

يرى الناقد "حبيب مونسي" إنّ على الناقد أنّ يحاول عقد المزاوجة بين الاتجاهات النقديّة السياقيّة والنسقيّة، حيث يبين واقع النقد العربي للنظرية النقديّة الغربيّة، في سعيه للنهضة والتحديث والمعاصرة والذي يثبت حقيقة مؤسفة مفادها أنّ :" القراءة العربية وهي تطلب الجدة والتحديث لا تواكب الحاضر الغربي ولا تسايره بل تعيش في حاضرها على ماضيه، وكل استفادة تقتبسها لفعله القرائي العام (أدباً، وفكراً وسياسةً واجتماعاً) إنما هي من قبيل ما تجاوزه الغرب، ونبذة وعي عوراته والكشف عن مزالقه وأخطار تتعاظم لجملة تلك الفروق أولا، والاقتصار على النظرة العجلى التي تسارع دوما إلى إحلال الجديد(رأي جديد) فكان السائد القائم".

وعليه عمد الباحث إلى تتبع مناهج القراءة السياقية، التاريخية والاجتماعية والنفسية، وكذا النسقيّة، البنيويّة (شكلانيّة، تكوينيّة وأسلوبيّة) إلى خواتم كل منهج بحصيلة من المآخذ، مبينا الخلل في النقل والفهم مبرزا نوعية الإضافة التي قدمها هذا المنهج للنقد.[2]

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند المالك، مرجع سابق، ص :14،17.

[2] شباح نورة، التجربة النقدية عند حبيب مونسي، نقد الشعر نموذجا، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، أطروحة دكتوراه، 2015، ص:50.

ومن هنا قد أبدع حبيب مونسي في تقديم تحليلات نقديّة دقيقة تجمع بين التراث الأدبي والتجديد، وعُرف بقدرته على ربط الأدب بالواقع الاجتماعي والسياسي، خصوصًا في السياق الجزائري بعد الاستقلال في نقده، لا يقتصر على تحليل النصوص فقط، بل يسعى لتوجيه تساؤلات عميقة حول العلاقة بين الأدب والواقع الوطني، وتحليل دور الأدب في تشكيل الهوية الثقافية للجزائريين.

3-مفهوم النقد الأكاديمي:

يعد النقد عملاً إبداعياً ملازم للعمل الأدبيّ منذ نشأته الأولى، حيث ظهرت أعمال فنيّة جذبت انتباه الانسان من خلال اعجابه بها، حيث أنّها أطربته وأثارت فيه الشعور بالانبهار، فلم يستطع تمالك نفسه أمام سحر الابداع "فمضى يعبر عن إحساسه النقدي بصورة عفوية، بواسطة نمطين متكاملين، النمط الأول يتجلى في ثناء السامع على المنشد ودعائه عليه دعاء حسناً، كأنّ يقول له على سبيل التجاوب "لافظ فوك" والنمط الثاني يظهر في تلك الأحكام الجزئية التي يطلقها السامع على الاثار الادبية والتي ينعدم فيها التحليل والتعليل "[1]" عن هذا نقول إنّ النقد كانت له بدايات في شكل تقييم للأدب من خلال تمييز جيده من طالحه، جميله وقبيحه وبين الصحيح والفاسد، لأنّ مهمة الناقد الحقيقية هي الغربلة "[2]، فالناقد في نظر الإنسان العربي القديم كان أشبه ما يكون عملة بالصرفي "الخير بالعملة الذي يفرق بين النقود الجيدة والنقود الرديئة المزيفة "[3]

فالنقد هو تمييز الخبيث من الطيب والخطأ من الصواب والصحيح من الفاسد فكل هذه الاحكام النقدية التي كانت تطلق على الأعمال الأدبية سواء كانت شعرية أم نثرية أحكام ذاتية قد تكون صحيحة وقد تكون عكس ذلك وتنطلق من ذات الناقد لا من موضوعيّة العمال الأدبيّ[4] "والنقد الأدبيّ العربي كله من نشأته حتى أوائل القرن الثالث هجري يتسم بأنّه

[1] عمار بن زايد، النقد العربي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1996، ص:25.

[2] محمد إسماعيل شاهين، في النقد الأدبي الحديث، مطبعة الأمانة، مصر، ط1،1986، ص:30.

[3] عمار بن زايد، المرجع سابق، ص:25.

[4] محمد مصايف النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص :18.

ذاتي في جملته "وكل الأحكام القديمة كانت تعتمد على النقد الجزئي الذي لا يستند إلى تقديم العلل والبراهين.[1]

4-النقد الشارح وإشكالية المصطلح:

يعد نقد النقد من الحقول المعرفية المعاصرة الذي يضع العبارات الخاصة بدراسة الأعمال الأدبيّة موضوع الفحص والمساءلة، أيّ يهتم بالقول النقدي نفسه وموضوعه أوسع وأشمل من النقد الأدبيّ، فهو الفضاء الذي تتجلى فيه ثقافة الحوار، كما لا مناص من أنّ بداية تأسيسه كانت تتمثل في ردود أفعال الفيلسوف "أرسطو وأفلاطون "بخصوص نظرية المحاكاة دون إنّ يستعملوا المصطلح، كذلك بالنسبة للعرب، فقد تعزز بظهور مع كتاب "طه حسين" في الشعر الجاهلي" إلّا أنّ معالمه اتضحت وتبلورت في ثمانينيات، وأصبح يعترف به كشكل معرفي في العصر الحديث من خلال ترجمة سامي سويدان لكتاب "تدوروف" نقد النقد"، فأخذ النقاد العرب والدارسين بإعطاء عدة تسميات كمصطلح قراءة القراءة "عند علي حرب"، ونقد الشارح...فهاته التعددّية تدل على ديناميكيّة المصطلح، كما اختلفوا في مفاهيمه لأنّه مازال ولا يزال مفهوم يشيد ويبنى، ويعاني من الغموض والالتباس، ولا شك أنّ تبسيط هذا المفهوم يحتاج لمعرفة المعرفة المنهجيّة للنقد الذي ينطوي عليها، أيّ معرفة بطبيعة الممارسة النقديّة، آلياتها... ولقد أسلفنا أنّ النقاد اختلفوا في ضبط تعريف موَّحد له نظراً لكل واحد منهم رؤيته الخاصة، فقسموا التعريفات كآلاتي:

أ-نقد النقد من المنظور الغربي:

يتحدد نقد النقد عند الناقد "تدوروف" بتسليط الضوء على العمل النقديّ وهو ما أطلق عليه في الفصل الأخير من كتابه نقد النقد بالنقد الحواري يعرفه قائلاً: «أدعوا هذا النقديّ حوارياً، إذ لا يمكن بلوغ الحقيقة الذي أطمح إليها إلا بالحوار... كي يكون هناك حوار يجب على الحقيقة إنّ تطرح كأفق وكمبدأ منتظم»[2]. وإضافة إلى ذلك قوله: «يتكلم النقد الحواري

[1] مصطفى صادق الجويني، ألوان التذوق الأدبي، منشئة المعارف الإسكندرية، د س، د ت، ص:80.

[2] تزتيفان تدوروف، نقد النقد، رواية التعلم، تر، سامي سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1996 ،ص:149.

ليس عن المؤلفات وإنّما مع المؤلفات وهو يتمنع استبعاد أيّ من هذين الصوتين الحاضرين»[1].

ويعكس الناقد رؤيته في هذا الطرح بأن النقد الحواري هو بمثابة نقد النقد الذي يتخذ من الخطاب النقديّ موضوعاً له، فيهدف إلى محاورته ومساءلته، فهو الفضاء الذي يتجلى فيه ثقافة الحوار، وبهذا يكون ناقد النقد قادراً على أنّ يسائل ويستنطق الخطاب النقديّ متجاوزاً كل الإيديولوجيّات ليبحث مع الآخر، أيّ الخطاب الأدبيّ عن الحقيقة، لذلك نجد أنّ حضور المبدع وقارئ النقد مهم في نظره.

أمّا "رولان بارت "يعرفه حسب قوله: «بأنّه خطاب لغة ثانية أو لغة واصفة تقع ممارستها على لغة أولى أو لغة الموضوع ولقد يتولد عن ذلك أنّ النشاط النقدي يجب أنّ يكون له ضربان اثنان من العلاقات، العلاقة مع اللغة النقديّة بالقياس إلى لغة المؤلف المطروح للملاحظة، والعلاقة مع هذه اللغة –الموضوع بالقياس إلى العالم ولعل الاحتكاك الذي يقع بين هذين اللّغتين هو الذي يحدد مفهوم النقد»[2]، بمعنى مختصر في نظره يتضح بأنّه خطاب نقديّ فوق خطاب نقديّ آخر، وأنّ ناقد النقد مبدع ثاني.

ب–نقد النقد من المنظور العربي:

نجد الناقد " عبد الملك مرتاض "أحد قامات الفكر الجزائري في الأدب والنقد يعرفه بقوله: « بأنه شكل معرفي مكمل لنقد ومهدئ من طوره وضابط لمساراته، فكما أنّه كان للمبدعين من الساردين والشعراء نقاد ينقدونهم، فقد كان يجب أنّ يوجد نقاد ينتقدون أولئك الذين ينقدون، وأنّ نقد النقد ليس بالضرورة إنّ يكون إضاءة لأفكارهم، وتأثيلاً لمصادر معرفتهم، وتجذير لأصول معرفتهم، وتجذيرا لأصول نزعاتهم النقدية، فهو إذن تأصيلا وتثمين أكثر مما يجب أنّ يكون تقريضاً مفرطاً، أو نعياً قاسياً...»[3]، هذا الطرح يعكس رؤية "عبد الملك مرتاض" في كون النقد يرافق الأعمال الأدبيّة ونقد النقد يرافق الأعمال النقديّة،

[1] تزتيفان تدوروف، نقد النقد، رواية التعلم، المرجع سابق، ص :148.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، متابعة لاهم المدارس النقدية المعاصرة، دار الهمة، الجزائر، (ط1)، 2010، ص :246.

[3] المرجع نفسه، ص :253.

إذا رأى إنّ لابد من وجود ناقد ينقد نقد ناقد آخر، هذا يعني أنّ كل نقد يقع عليه نقد آخر، هذا ما أسماه نقد النقد، كما يرى أنه ليس من الضروري أنّ يكون كل نقدهم هو تعبير عن فكرتهم ورؤيتهم المعرفيّة، وإنّما هو تأصيل وتثمين أيّ تأصيل وتفكيك النّص النقديّ وقراءته قراءة محاورة واختلاف وفي الوقت نفسه ينجز قرائته الخاصة، كذلك يكشف عن سيرورة النقد الأدبيّ وتحولاته، وأدواته الإجرائيّة، فتلك هي وظيفة نقد النقد التأصيل وتثمين العمل النقدي لأنّ النقد في نظره ليس عملية مستقلة، بل هو متأثر بعوامل ثقافيّة وفكريّة التي تحيط بنقاد أنفسهم وأن مادام صاحب العمل الأدبيّ مبدع أول فإنّ الناقد مبدع ثاني وناقد النقد مبدع ثالث.

كما أقرّ عبد الملك مرتاض قائلاً: «أنّ طبيعة المصطلح "نقد النقد" تعني السابقة (Meta) ذات الأصل الإغريقي التعاقب، التغير، المشاركة، في حين أنّها تعني الفلسفة والعلوم الإنسانية وغيرها مما تعنيه في العلوم الطبيعية وهي تعني في المصطلحات تلك العلوم معنى ما وراء، أو ما بعد أو ما يشمل بالقياس إلى شيء من الأشياء أو علم من علوم»[1]، في هذا الصدد إنّ مصطلح نقد النقد الذي يعني السابقة ميتا تعود جذوره إلى الإغريق الدالة على التغير والتعاقب، إضافة إلى ذلك تختلف اللفظة في الفلسفة والعلوم عمّا تعنيه في العلوم الطبيعية، ونستدل بقول عبد الملك مرتاض عن "باقر جاسم محمد " أنّه حين استعمل اللفظة من ناحية العلوم الطبيعية التي تدل حسب اعتقادنا على نوع من الاستقلالية، مما يساعد على فك تداخل والالتحام بين النقد الأدبي والحقل الجديد، وهذا ما يتلائم مع التي قدمها "باقر جاسم محمد "على غرار ما تعنيه في العلوم الإنسانيّة التي تلتمس نوعاً من التبعيّة بين الموضوع والحقل الذي يدرسه...».[2]

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، متابعة لاهم المدارس النقدية المعاصرة، المرجع السابق، ص :221.

[2] حمزة بوسحاية، مجلة كلية الآدب واللغات، نقد النقد مساءلة في المصطلح والمنهج، العدد24، جانفي 2019، الجزائر، ص :464.

كما تعددت الترجمة حول هذا المصطلح لكونه حقل معرفي جديد حيث أقرّ قائلاً: «أنّه بإمكاننا استعمال مصطلح اللّغة الواصفة أو اللّغة الحاوية، أو لغة اللّغة أو كتابة الكتابة...»[1].

إضافة إلى ذلك قيل: «أنّ الناقد فضل استخدام مصطلح قراءة القراءة بديلاً عن نقد النقد لاعتبارات أسهب في ذكرها كما أطلق عليه في موضع آخر نقد المركب، ويضع التركيب من طبيعة الطبقات النقديّة المتتاليّة التي تكونه وتقاطعه مع عدة متون نقديّة أخرى يحكمها الترابط فيما بينها فالنقد الثاني يكتب عن الأول ويتألف من نقد آخر...».[2]

أمّا "جابر عصفور" الذي أولا عناية لهذا الحقل الجديد يحدد تعريفه بقوله: «...قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقد ذاته، وكذا فحصه، وأعني مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية، وأدواته الإجرائيّة»[3].

في هذا السياق فقد حصر الناقد مهام نقد النقد إلى ما أسماه المراجعة حيث تشمل هذه المراجعة إشكالات ثلاثة تتمثل في المصطلح النقدي، والبنية التفسيرية للنقد الأدبي، والأدوات الإجرائية التي اتخذها الناقد أثناء ممارسته النقدية من أجل استكناه أغوار النصوص الأدبية وتحليلها، ويعد هذا مستوى (المراجعة الكلية) في نظره أكثر قدرة على الاشتباك مع النص النقدي، وهذا كله تعميقا لمجرى ممارسته أو تطويرا لتقنياته والبحث عن أنماط تسعى إلى إنتاج دلالات مغايرة، لأنّ ما يسعى قارئ النقد إليه هو ضبط اللّغة النقديّة، والاصطلاح النقديّ، وبالتالي ضبط مفاهيمي ومنهاجي والضبط النظري والمنهجي معاً، وهذا الضبط يدخل ضمن الأداة والإجراء، والمنهج كما ينطلق من استراتيجية القراءة التي تشكل منه ثقافة القارئ، واتجاه فكري ومعرفي، وأطروحات منهجيّة أيّ مهمته تأصيل المفهوم...

إضافة إلى ذلك قوله :«أنّه الخطاب المعرفي الذي يقوم بأداء دور اللغة الشارحة في مجال النقد الأدبي ... وهو خطاب ينزل هذه العبارات منزلة الموضوع، ويضعها موضع

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النقد، مرجع سابق، ص :222، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص:464.

[3] سعيدة حمداوي، خطاب نقد النقد في الجزائر، مجلة محاورات في الأدب والنقد، العدد الاول،2022، مجلد ثالث، ص :45.

المساءلة مختبراً سلامتها المنطقيّة، واتساقها الفكري، ويصعد منها إلى الأنساق التي تحتويها محللاً أبعادها الوظيفية، ودلالاتها التأويليّة مترجماً الأنساق إلى مقولات أو مبادئ تصويريّة تؤسس حضور النظرية»[1]، بمعنى أنّ النقد الشارح هو تفكير معرفي وجه أصلاً للتتبع ديناميكيّة النقد الأدبيّ إذ يقوم على تشريح وتفكيك النّص النقديّ، ومقولاته وسبر أغواره واكتشاف مكنوناته، أيّ قراءة ثانية لنص النقدي كما اصطلح عليها بعض النقاد قراءة القراءة، لأنّ قراءة النقد معدة حول النّص النقدي، وهي تطالب قارئ الناقد على ألاّ ينظر إلى ما ينظر إليه الناظرون، بل أنّ ينظر إلى الناظرين وهم ينظرون، ولا يقف عل مستوى الفني، وإنما على مستوى الأبستمولوجي (المعرفي) من خلال التأصيل وتعتبر في هذه الحالة قراءة ناقدة شارحة لأنّها تحتوي على معنى التأصيل المعرفي لمقولات عقلية التي تنطوي عليها مفاهيم المنهجيّة والعمليّات الإجرائيّة للنقد.

وهذا ما يؤكده الناقد المغربي "محمد الدغومي "في هذا السياق بأنّه: «يرتقي إلى درجة الكيان المعرفي بين كيانات العلوم الإنسانية، ويغدو نقد النقد خطاب تحقيق يستهدف تفكيك النّص النقديّ من أجل إعادته إلى عناصره المشكلة له، وتبيين العملية التي أنشئ من خلالها في محاولة جادة لتحديد الذهنيّة التي أنتجته»[2].

إذنّ تدخل قراءة النصوص النقديّة ضمن ما اصطلح عليه النقد الحداثي "بنقد الشارح "أو "ميتا نقد " بعدما أعلت الاتجاهات ما بعد البينويّة من سلطة القراءة والقارئ، وجد الناقد نفسه في مواجهة مع فاعلية القراءة، فالهدف الأساسي من ذلك هو الخوض في أعماق النّص النقدي لاكتشاف مواطن الجمال الأدبيّ في هذه الممارسة النقديّة، لأجل التعرف على خلفيّات الفكر الذي شكل هذا البناء النقدي، والسر في تشكله بهذه الطريقة لا بطريقة أخرى، أيّ ما هي المواد التي استخدمها هذا الناقد في قراءته المدونة الأدبية من قناعات فكرية، وأدوات إجرائية اعتمد عليها...وهذا ليس بالأمر الهين فعلى قارئ النقد أنّ يكون متسلح بآليات القراءة التي استعان بها الناقد الأدبي، وأكثر معرفة منه، وأنّ يُلم بجميع أصول

[1] جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د ط)، 1998، ص :287.

[2] محمد الدغومي، نقد النقد، التنظير العربي المعاصر، دار النشر والتوزيع، الرباط، (ط1)، 1990، ص:199.

المناهج والفروق الحاصلة بينهما، من أجل محاكمة النقاد من حيث التزامهم بالأصول النظرية للمنهج المختار أو عدم التزامها بها.

وما يسعنا القول في الأخير هو أنّه مهما تعددت وجهات نظر النقاد العرب في المفاهيم والترجمات حول مصطلح" النقد الشارح "فإنّه مازال مفهوم يشيد ويبنى، كما قال الدغومي: «فهو في بدأ الأمر وغايته مثل كل المفاهيم التي لها حياة تنتقل من التسميات والتصورات العامة وتمر بمراحل الصقل والاختبار قبل أنّ تستقر على مدلول اصطلاحي مخصص»[1]، فنقاد العرب كالبدو الرحل ينتقلون من كان إلى مكان أو كالهارب من دبّ إلى الجب وهذا الأمر لا يتأتى إلا لقارئ النقد المتمرس الذي لديه ذهنيّة معرفيّة واسعة تمكنه من التأويل وتفسير النّص النقديّ الأول، لإبداع نص نقدي ثاني، لأنّه سيعالج أفكار وينتج معارف جديدة.

5-مقولات النقد الشارح:

يمثل كتاب "نقد النقد" من الكتب النقديّة الرائدة في مجال نقد النقد عند "تدوروف" في الثقافة الغربيّة نظراً لندرة القراءة أنذاك فيما يتعلق بالكتب الخاصة النقدية ضبابية الأدوات الإجرائية، التي يمكن إنّ يباشر فيهما القارئ النقدي في الخطاب، والذي أحدث جدل واسع حول الآليات التي تحكم هاته الاستراتيجيّة، ولقد بينها الناقد جابر عصفور في كتابه نظريات المعاصرة كالآتي:

-أولاً: «التحليل الذي يعنى به اكتشاف العناصر التكوينيّة للعمل في حضورها العلائقي وليس في تجمعها الركامي فإن الوصف يستلزم هو تسمية هذه العناصر ابتداء من أصغر الوحدات الدالة وانتهاء بالمكونات الكبرى التي تدخل إلى حال من الاتحاد عند البعض وتفضي إلى أسئلة يتناول بها النقد الشارح آليات المقاربة وأدواتها الإجرائية وطرائقها في تسمية».[2]

[1] محمد الدغومي، نقد النقد، التنظير العربي المعاصر، المرجع السابق، ص : 113.

[2] جابر عصفور، نظريات معاصرة، المرجع السابق، ص:290.

–ثانيا: «التفسير والتقييم يشير إلى الكيفيّة التي تتصل بها العناصر الصغرى والكبرى في التركيب النحوي أو دلالي، كاشف بمرور بشرح الرموز والثيمات، ودوافع الشخصيّات وعلاقات الأحداث، والانتهاء بالقضايا الاجتماعية التي ينطقها النص على جهتي تضمن واللزوم منتجات دلالات توازي الدور الذي يؤديه المؤلف المضمن في انحيازه النّص المراوغ لهذا الطريق أو ذلك، وقد ينطوي التفسير على التقييم، وقد يستقيل التقويم بنفسه، لكنه يظل في حاليين مثيراً لأسئلة قيمة استولوجية ذات أبعاد جماليّة واخلاقيّة ومعرفيّة»[1]، كما يؤكد قائلاً: «الواقع أنّ التمييز بين المقولات التحليل، التفسير والتقييم لا يقع إلاّ على المستوى التحليل النظري فحسب، ومن منطلق تصنيف الذي يقوم به النقد الشارح لتنظيم مادته أو تحليل موضوعه...لكن تمييز بين هاته المقولات على مستوى التحليل من منظور النقد الشارح لا يعني الفصل الحاد بينها، وإنّما تصنيفهما من أجل رؤية عناصرها التأسيسية في ذاتها رؤية منضبطة لكن شريطة أنّ لا يناقض حضورها العلائقي الذي ينبني به خطاب الناقد الطبيعي، ومن ثم النظر إلى الكيفية التي ينظر بها إلى العمل الأدبي بعينه، وذلك على النحو الذي يفضي إلى نسق المبادئ التي يمكن استنطاقها من هذا الخطاب ... يعني أنّ تناول مشكلات الوصف والتحليل، وأنّ التمييز النظري والتصنيف لا ينفصل عن مشكلات التفسير والتقييم، فكل مشكلة تنطوي على غيرها، ونشير على غيرها من جهتي التضمن واللزوم، ويؤكد حضورها العلائقي الذي يغدو مفعولا لفعل الاستنطاق هذا الفعل بدوره ثلاثي الأبعاد يكشف عن مهام الثلاثة التي تبني عليها الأبعاد الوظيفية لنقد الشارح ألا وهي المراجعة الفاحصة التي يجريها من حيث الوصف والاصطلاح وتناغم المنطقي بين العمليات الإجرائية، وسلامة الأدوات التصويرية القائمة على المبادئ والفرضيات الأساسية، ونجد التفسيرية ذلك لأنّ فعل الاستنطاق الذي يقوم به النقد، فعل تأويلي، ومنه فهو قراءة تبحث عن الدلالة في قراءة وجدت دلالات، أما التأصيل يتم على مستوى المنهجي الخالص، فهو نوع من المراجعة الشاملة التي تعنى بالمفاهيم والتصوّرات الكليّة، التي ينطلق منها النقد

[1] جابر عصفور، نظريات معاصرة، المرجع السابق، ص:290،291.

عادة من تسليم بها، وترتبط هاته المهمة بالموضوع النقد الشارح داخل السياق المحدد من العلاقات لإنتاج معرفة نقديّة، وهنا يتحول النقد الشارح إلى تقديم مراجعة استمولوجيّة شاملة تحدد مسألة المنهج والمفهوم والتصورات النقدية العامة وآليات إنتاج المعرفة»[1]، وبالتالي فإنّ النّص من زاوية النقد الشارح في نظر" جابر عصفور" يمر بمراحل ألا وهي التحليل، وفحص الناقد بنية النّص، وتفسيره واستخراج معانيه الظاهرة والخفيّة، وفي الأخير تقيمه أيّ الحكم على قيمة النّص، ومدى تأثيره الثقافي والجمالي بحيث لا يمكن الفصل بين هاته المراحل فكلاهما مكملان لبعض، فلا يمكن إنّ نتصور تحليل دون تفسير ولا تفسير دون تقييم، وأنّ التمييز بينهما يعنى بتصنيفهما وأنّ لا يناقض حضورها العلائقي، أيّ أنّ النّص تربطه مجموعة من العلاقات المتنوعة أثناء عملية التحليل النقدي سواء كانت علاقة داخلية أو خارجية، يعني إنّ هاته العمليات التحليل والتفسير والتقييم، كما أشرنا بأنّها مترابطة وفقا لآليات المناهج النسقيّة كالبنيويّة التي تعتمد على بنية النص الشكلية، وأخرى مثل المناهج السياقية التي تهتم بالمؤثرات والعوامل الخارجية التي تدخل في تفسير النص وتحليله، ولقد أخذ الناقد العظيم "جابر عصفور" تلك الآليات انطلاقا من اطلاعه وتأثره بالفكر البنيوي عند الغربين أمثال " تدوروف وغيرهم "في تفسيره النّصوص الأدبيّة وفهم أبعاد المعنى فيها، ويشدد على العلاقة بين النّص والمجتمع، وضرورة الربط بين التاريخ والثقافة لأنّ عندما كان اهتمام النقاد منصباً على السياق بدل النّص فقدت جمالية النصوص، فجاءت المناهج ما بعد الحداثة التي أولت أهمية كبرى لنص لكن هذا أدى بنا إلى فقدان العديد من التساؤلات والإجابات، لذلك فالبنيّة والسياق هي عمليات مترابطة، لأنّ المعرفة تراكميّة وليست هدمية.[2]

[1] جابر عصفور، نظريات معاصرة، المرجع السابق، ص:291، 296، بتصرف.

[2] المرجع نفسه.

الفَصْلُ الأَوَّل:

الممارسة النقدية والمرجعيات عند الناقد حبيب مونسي

أولا: حبيب مونسي بين الإبداع والنقد والفكر الإسلامي

1-حبيب مونسي مبدعا وناقداً

2-حبيب مونسي مفكراً

ثانيا: مرجعيات الناقد حبيب مونسي في النقد

1-المرجعية التراثية

2-المرجعية الغربية

ثالثا: تصورات الناقد حبيب مونسي حول النقد الشارح ﴿كتاب نقد النقد﴾

1-مسار القراءة العربية القديمة من منظور حبيب مونسي

2-القراءة التاريخية من منظور حبيب مونسي

3-القراءة الاجتماعية من منظور حبيب مونسي

4-القراءة النفسية من منظور حبيب مونسي

5-القراءة البنيوية من منظور حبيب مونسي

أولا: حبيب مونسي بين الإبداع والنقد والفكر الإسلامي

1-حبيب مونسي مبدعا وناقداً:

شهدت الساحة النقدية الجزائرية المعاصرة في الآونة الأخيرة حراكا فكريا ونقديا نشيطا يعكس مدى اهتمام النقاد الجزائريين بتحليل القضايا الأدبية والنقدية والفكرية بنهج عميق وجاد.

يعد الناقد والكاتب والمفكر الجزائري حبيب مونسي قلما بارزا تشهد له أعماله بالاستمرارية، في العملين الفكري والإبداعي، لقد استثمر الناقد الروافد العربية التراثية، فكانت قاعدته الأولى والأصيلة في طرح القضايا النقدية والفكرية، هذا واهتم بمنجزات النقد الغربي المعاصر من نظريات ومناهج تغلغلت في الساحتين الأدبية والنقدية العربية، فراح يقلبها ويجس النبض الفاعلية فيها، يمكن تصنيف منجزات حبيب مونسي إلى:

أ-الأعمال الأدبية: نذكر والجدية منها:

-متاهات الدوائر المغلقة، دار العرب للنشر والتوزيع وهران، 1999، الجزائر.

-جلالته الأب الأعظم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2001، الجزائر.

-على الضفة الأخرى من الوهم، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، وهران، الجزائر.

-مقامات الذاكرة المنسية، الصندوق الوطني لترقية الفنون الآداب وتطويراها، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر العاصمة 2009.

ب-الأعمال النقدية: ألف حبيب مونسي العديد من الكتب النقدية التي أثرت المكتبة الجزائرية الأكاديمية منها:

-القراءة والحداثة مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2000[1].

[1] نوال بومعزة، آليات النقد ونظريات القراءة في الأعمال النقدية، ضمن كتاب جماعي في ممارسة النقدية الجزائرية، ص:311،312.

-نظرية الكتابة في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 1999 الجزائر.

-فلسفة القراءة وإشكالية المعنى، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر.

-فعل القراءة النشأة والتحول، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2001 الجزائر.

-توترات الإبداع الشعري، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2001 الجزائر.

-فلسفة المكان في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2002 سوريا.

-شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003 الجزائر.

-الواحد المتعدد النص الأدبي بين الترجمة والتعريب، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2005، الجزائر.

-نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 2007.

-نظريات القراءة في النقد المعاصر دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 2007.

-المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف&#61557، دار الرشاد، سيدي بلعباس 2009. [1]

2-حبيب مونسي مفكراً

تقرّ "نوال بومعزة": «بأن الناقد حبيب مونسي لم يقف عند حدود التأليف النقدي الكلاسيكي، بل خاض عوالم فضاءات العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي من خلال موقع استلهم عنوانه من صميم التراث العربي القديم، فاختار اسم العقد الفريد وتميزت مقالاته المنشورة بالطابع التحليلي، والتوجه الفكري من خلال الخوض في مجالات مختلفة

[1] نوال بومعزة، آليات النقد ونظريات القراءة في الأعمال النقدية، المرجع السابق، ص: 312،313.

كالثقافة، الفكر، الإسلاميات، الأدب، الفلسفة، وهي منجزات نقدية رافقت الناقد في مسيرته العلمية الفكرية نذكر منها:

-النقد والأثر الفتوح، مرتكزات التحول من النقد إلى القراءة، وهو طرح نقدي من جزأين.

-بيرل هاربر الخطة الجاهزة التي يكررها الغرب في كل حين، هل تنطلي الحيلة علينا معشر العرب علينا مرة أخرى.

-الإعراب هدا الاصطلاح المغبون فهما.

-مقاصد الكتابة الصحفية.

-الرواية وفلسفة والحياة.

-النقد وخصومه ... من العقاد إلى اليوم.

-تيمة الاستقلال في الرواية الجزائرية.

-كيف قرأت الرواية الجزائرية الثورة؟

ولأنه مبدع في الرواية والشعر خصص الناقد حبيب مونسي حيزا لعرض إبداعاته الشعرية من مثل قصائد:

وهم حيارى، وحي السماء، مولاي، نثيرة[1]، وبالتالي يعكس هدا الطرح بأن ما قدمه حبيب مونسي الناقد العظيم الذي يعد قامة في النقد والفكر والأدب من منجزات نقدية مهمة التي أضيفت للجامعة وحظيت بها المكتبة الجزائرية الأكاديمية، بأنها منجزات تعكس في مدى اهتمامه بممارسة القرائية للنصوص وللإجابة عن النصوص والتساؤلات المبهمة ولتغذية القراء المهتمين بالنقد والأدب الجزائري وما آل إليه، بما يحمله من مخزون معرفي واسع لفتح أفاق جديدة، كما بينت منجزاته مرجعيته النقدية على أصالته وحداثته.

[1] نوال بومعزة، آليات النقد ونظريات القراءة في الأعمال النقدية، المرجع السابق، ص: 313، 314.

ثانيا: مرجعيات الناقد حبيب مونسي في النقد

يعتبر "حبيب مونسي" قامة من قامات الفكر في الأدب والنقد الجزائري المعاصر، الذي استطاع إنّ يجمع بين المرجعية التراثية والمرجعية الغربية من خلال اغترافه إنتاجاتهم الأدبية والنقدية، كما أنّ التفاعل بين هذا التراث العربي والإرث الغربي، يظهر في موضوعات أعماله التي تمكنه من خلق إبداعاً خاصا به متفرد عن غيره، لذلك تعد هاتين المرجعيتين التي استقى الناقد منهما أفكاره ورؤيته، الحجر الأساس في تبيان حجته النقدية، لتكون بذلك المرتكز الرئيسي لعملية الإبداع في شتى مجالاته وهي كالآتي:

1-المرجعية التراثية:

تتحدد المرجعية التراثية للناقد من خلال مؤلفاته ومقالاته النقدية التي بينت منطلقه الفكري وخبراته المعرفية ورؤيته النقدية، ففي كتاب "فعل القراءة: النشأة والتحول" تحدث في الفصل الرابع عن مبدأ التواصل الذي يستخلص صورته استناداً إلى التراث قائلًا: «أن الصورة التي نقدمها لمبدأ التواصل، نستخلصها من التراث أساساً حين نصادف فيه ظاهرة لا تخطئها القراءة، وهي تتدرج عبر أعلام النقد القديم بدءاً، من الجمحي مروراً بالآمدي والقاضي الجرجاني وانتهاءاً بعبد القادر الجرجاني، ينحو فيها اللاحق نحو سابقيه مستقلاً ما أثبتته جهودهم من نتائج، وكأنهم يصدرون عن اتفاق ضمني يؤسس فيه اللاحق جهده على جهد السابق إضافةً وتوسيعاً...ودربةً شحذت الأدوات»[1]، ويضيف أيضاً:« بأن قِدم التراث لا يحضرنا من أنّ ننفض عنه الغبار بفضل الاستظهار بأدوات هده الحداثة وإجراءاتها، ليغتدي مسايراً ومعايشاً ومعاصر، فللناس حداثتهم ولنا حداثتنا، إيمان بالتراث بكل ما فيه من قيم...»[2]، فنجد تمسكه بالتراث العربي القديم وتأثره بنقاد والبلاغين القدماء، يظهر في الفصل الأول بما جاء به من كتابه "نقد النقد" قائلاً:« قراءة القراءة من هدا الباب معاودة مستمرة لقراءة التراث، تعتمد القواعد المقررة في علوم اللغة والأمثال، وكل ما حفلت به الذاكرة القديمة، وربما كانت قراءة القراءة تأكيد لضرورة المعاودة الجادة، وربما شكل ذلك في

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة: النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، منشورات دار الغرب، وهران، [د، ط]، 2001، ص: 239.

[2] المرجع نفسه، ص: 241.

التراث العربي آية تعدد القراءة للنص الواحد إذ تأخذ القراءة طرق معلومة إلى النص فدي نحوية وأخرى أدبية وثالثة بلاغية، وربما كان داخل كل صنف شعب مفضية إلى حقيقة الأدبية في النص المدروس[1]، وقد تأثر الناقد ببلاغة قائلاً في مقاله المعنون "بلاغة الكتابة المشهدية نحو رؤية جديدة للبلاغة العربية في مقدمة: «أن القصد من وراء عقد الفصل هدا إعادة الحديث عن البلاغة العربية وبيان ودورها في تجميل الكتابة الإنشائية نثراً وشعرا، فذلك أمر له مجالاته الخاصة والمتخصصة، وله رجالاته ومكتبته، ولكن الحديث عن بلاغة الكتابة المشهدية حديث ينصرف إلى الإبداعية في تعاطيها عناصر البلاغة العربية من "تشبيه واستعارة وكناية ومحسنا ت وأساليب"، وهي أدخل في الصنيع الفني من كونها مجرد أدوات ملحقة يلتفت إليها المبدع لتحلية الصنيع الفني، إنها في اعتقادنا مثل اللون في يد الرسام وعين الصوت في يد الموسيقى لا يقدر على شيء إنّ هو تحاشاها، فهي ألوط بالعملية في أطوارها المختلفة حضانةً وتحويلاً وإنجازاً»[2]، وبالتالي نفهم من خلال هده المقولات التي أسلفنا في ذكرها، إنّ تمعن الناقد بالتراث النقدي والبلاغي، يبدو جلياً من خلال تمعنه به، وبسحر لغته، وأن ما يود أنّ يقوله هو إنّ العودة إلى التراث القديم وإعادة قراءته تتجلى لنا بوضوح من خلال الظواهر سواء كانت ظاهرة نحوية أو بلاغية أو أفكار معينة، لا يمكن للقارئ أنّ يغفل عنها، فهي تمثل المفاهيم الأساسية وأساليب التواصل التي كانت سائدة ومعترف بها، فكانت هذه الظواهر جزء من تلك المحاورات والأعمال النقدية القديمة التي تحمل دلالات لا يمكن للعين المتأملة أنّ تخطئها، والتي تتدرج عبر أعلام النقد القديم الذين كان لهم دور كبير في تحديد كيفية فهم النصوص وأثرها في المتلقي، فمبدأ التواصل عنده ليس وليد العصر الحديث فقط، بل هو مستمد من التفكير الأدبي القديم، لأن حداثتنا هي الإيمان بالتراث بكل ما فيه، ومن هنا تبرز لنا مقولة "لكي نبني حضارة لابد للعودة للقديم "، وأيضا "لا يصلح آخر هده الأمة إلا ما صرح به أولها"، كما بين أنّ البلاغة العربية القديمة كانت مختصرة على أساليب وأدوات جمالية معينة، تستخدم في شعر والنثر لإعطائها طابعاً فنياً، إلى أنّ المعيب في تلك الصورة القديمة أنّها استنفدت طاقتها فحلت

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، منشورات دار الأديب، وهران، [د، ط]، 2007، ص: 39، 40.

[2] حبيب مونسي، بلاغة الكتابة المشهدية –نحو رؤية جديدة للبلاغة العربية، أرشيف الشارح للمجلات الأدبية، العدد89، 1يناير2003، ص: 148.

محلها البلاغة المشهدية، لذلك كان جدير بنا العودة للحديث عن البلاغة العربية وبيان دورها في تجميل الكتابة الإنشائية شعراً ونثراً.

2-المرجعية الغربية:

تمثل الثقافة الغربية وأعلامها الرافد والمرجع الحداثة الذي جعل من الناقد "حبيب مونسي" منفتحا على مختلف المناهج النقدية الغربية، ولعل تمكنه من إتقان اللغة الفرنسية كان له دور بارز في الاطلاع والبحث عن المناهج والدراسات الغربية، أيّ في أسس وأصول منطلقهم الفكري والنقدي، ولاسيما وقد استعار من التعبير السويسري "غاستون باشلار وورومان جاكبسون" وغيرهم، ونجد كذلك النقاد الفرنسيين كانوا المرجع الوحيد "لحبيب مونسي" من أمثال" تدور وفوغر يماس" وغيرهم على الرغم من أنّ الانتماء العربي والثقافة النقدية العربية لم تمنعه من الاستزادة حينا والإضافة حينا آخر، لحبه للانفتاح على الآخر كان هدفه للتزود المعرفي، فكانت الثقافة الغربية ملاذه بحكم حداثة مناهجها النقدية لكن هذا التزود مشروط عند الناقد بالمحافظة على الهوية وعدم الذوبان في الآخر قائلاً: «إن ازدواج القراءة العربية اليوم وتراقصها على حبلين مشدودين إلى الماضي الغرب يجعل المطلب الحداثة أم مستحيلاً...وكل تصور للقراءة العربية خارج هذا الإطار مخادعة كبرى لا تنتهي نتائجها بسلام، ما دمنا لم نحسم هده العقبة، وليس حسمها بتحطيمها كما يطلب البعض، لأن ذلك سيضعنا في ركب لا نملك فيه ذاتك ولا وجوداً، فيفوت علينا المطلب ويصهرنا في بوتقة الغرب دفعة واحدة[1]، ويضيف أيضاً في مقدمة كتابه "نظريات القراءة في النقد المعاصر" بأنه: «إذا كنا في المجال الأدب نردد كثيراً من هذه النظريات، ثم نسارع لإجرائها مناهج وطرائق لتفسير النصوص في سذاجة كاملة لجعلنا نفصل فصلاً بين الأدبي والديني، ولا نشغل بالنا أبداً بالتفكير الهادئ في إمكانية كون الأداة التي نتعامل معها، إنما صيغت في حقل غير الحقل الأدبي...»[2]، وبالتالي نفهم من خلال هذا السياق اطلاعه على النظريات الغربية وعلى المناهج والمفاهيم من أجل تقديم رؤية جديدة تتماشى مع النص العربي، فكانت الثقافة الغربية هي البوتقة التي انصهرت منها أفكاره أو أخذ رؤياه منها إلى

[1] حبيب مونسي، بلاغة الكتابة المشهدية –نحو رؤية جديدة للبلاغة العربي ، المرجع السابق، ص: 354.

[2] حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، ط1، 2007، ص:4.

أنه يرى أنّ المناهج والنظريات الغربية التي يطبلون لها ويزمرون ويقيمون لها طقساً من القداسة والتعظيم، بأنها مناهج في كثير من الأحيان كان مبعثها الدين في الغرب، وولدت بين أحضان الكنيسة، وقابلتها مناهج أخرى، كرد فعل عليها، وضعها أناس كفروا بالدين فأغلبها يقوم على فلسفات إلحادية، لذلك استقى منها ما يخدم وما يفيد النص العربي.

كما أقرّ في خاتمة كتابه "فعل القراءة: النشأة والتحول" عند دراسته للأعمال "عبد الملك مرتاض": «بأننا حاولنا تقديم صورة للقارئ العربي نجد فيها الفهم المتجدد للتفكير الغربي الأدبي وأدواته، كما نجد فيها الفهم المستنير للتراث العربي القديم، وهي الصورة التي نريدها استفادةً من الغرب على علم واعتزاز بالتراث على علم، فلا يكون فيها استلاب بالمنخدع ببهرج الحداثة ولا يكون فيها انغلاق المتشبث بالتراث وقداسته، نريدها وفق للقارئ على مفترق الطرق يشهد تفكك البناء الفكري الغربي وتحجره[1].

ثالثا: تصورات الناقد حبيب مونسي حول النقد الشارح "كتاب نقد النقد"

1-مسار القراءة العربية القديمة من منظور حبيب مونسي:

تمثلت نظرة الناقد "حبيب مونسي" حول القراءة في التراث النقدي بأنها نظرة انطباعية ذاتية تحتفل بما سماه بالفلذات، أيّ تلك الانطباعات والتوجيهات والأثر الذي يتركه في نفس المتلقي عند مواجهته للإبداع، استناداً على عاملي الإحسان والاستهجان، فيصدر الحكم دون تعليل وتبرير ذلك، أو بعبارة أخرى هي تلك التعليقات العفوية التي أملاها الطابع والعرف بدأ من التعليق العابر إلى الملاحظة الانطباعية، إلى تحليل المنهجي الذي صنفه إلى ثلاثة مستويات وهي كالآتي:

1.1. مستوي الانطباع :يرى حبيب مونسي: «أن حضور المتلقي في النقد القديم ملفت للنظر وكان حضوره يؤرق الشاعر ويدفعه إلى إجادة صنيعه الذي تأرجح بين الارتجال العبقري والتجويد الذي يستعبد صاحبه، فلا يخرج على الناس إلا وقد استدار الحول وتهذبت القصيدة، وربما كانت صورتها الأخيرة بعيدة كل البعد عن صورتها الأولى، وعليه وقد لا

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة: النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:282.

تأتي صورة القصيدة وجدانية كاملة لصاحبها وإنّما لإرضاء القارئ في الحسبان فهو يسترضيه بالثابت بالوقفة الطلية والبكاء الفراق الأحبة، والغزل ووصف الرحلة ثم يتسلسل إلى الغرض ليحسن التخلص»[1]، بمعنى إنّ الشاعر أنذاك كان يولي أهمية كبرى للمتلقي حيث كان يحرص على تجويد شعره، وتحسين قراءته الإنشادية من أجل التأثير عليه (السامع)، وهذا يعني أنّ الشاعر كان يراعي أفق انتظار السامع والعرف المشترك والدوق الشائع العام، لذلك كانت الصياغة الشعرية أهم من المقول، فطريقة الإثبات كما يقول أدونيس هي أهم من مدلولات القصيدة.

إضافة إلى ذلك يذكر الناقد في هذا المستوى عنصري التعجب والتردد، والحركة والإيماء والطرب الذي يعد عنده نوع من النقد الانطباعي.

2.1. مستوى التردد بين خارج النص وداخله: يقر الناقد «بأنّ الانطباع يشكل الحلقة الأولى في الفعل القرائي العربي القديم في مواجهته للنّص، وانشعابه إلى نزوعات السلوكية التي يحكمها الذوق الفطري والاستحسان الشخصي، الذي ينبع من الذاتية كل فرد في خلوته...بحضور حكم عدل يشهد له بالحصافة، واستقامة الذوق والقدرة على التحليل عند رجحان كفة المفاضلة، وهذا ما نجده عندما حكمت أم جندب على زوجها امرئ لقيس وعلقمة في وصفهما الخيل على الروي الواحد والقافية الواحدة ففضلت بيت علقمة على زوجها لأنّ علقمة أدرك طريدته بينما امرئ القيس فقد أجهد فرسه بالسوط منه، فإنّ هذا الحكم أملاه الطبع والعرف والبيئة، كما يرتكز تارة على خارج النّص وأخرى داخله وفق معايير يمليها الذوق العام، مثل أخلاق الفروسية عند أم جندب، وكان على الشاعر إنّ يعطي للمشترك العام، ولحضور الجماعة صورة المفردة بلغة شعرية متفردة...»[2].

وبالتالي كما يقول ابن خلدون "الأديب ابن بيئته" ولسويان غولدمان "الشاعر الجيد بتعبيره عن نفسه يعبر عن مجتمعه".

3.1. مستوى مواجهة النص: يشير الناقد: «إلى أنّ كتب الطبقات التي عملت على تجميع الشعراء ونماذج من أشعارهم فتحت المجال للنقاد في التأمل والتروي، وإمعان القراءة

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص:12.

[2] مرجع نفسه، ص: 14،15 بتصرف.

والبحث عن الأسباب المفاضلة ودواعيها الداخلية... وقد استدل الناقد بمواجهة امرئ القيس ومقارنة حكميين في قضية واحدة الأول لابن سلام الذي يمثل المواجهة الشفوية للنص، والثاني للخطابي الذي يمثل الكتابية له...هو ما جعله يخلص إلى التعليل من النص نفسه فاعتمدت مواجهة النص على النص أولا، وحاولت إنّ تخرج في قوي من الموضوعية نتخلص من الانطباع والذوق الخاص، إلى آراء يشهد بصحتها الذوق والعقل، فكانت الموازنة والوساطة عناوين ذلك التجرد الموضوعي»[1]، ومن خلال هذا كله نفهم أنّ بعدما كان الاهتمام المتلقي قائم على الأحكام الشفوية الذوقية، أصبح الآن اهتمامه ينكب إلى الكتابية وأصبح النقد يهتم بالموضوعية بدل الذاتية، كما ينتج النص الكتابي الذي سبق إنتاجه من خلال اعتماده على النّص الشفاهي الذي يركز على المعرفة التي يوقرها هذا النص، ويبقي عليها ويضيف لها عتبات وعقبات ومكملات، أيّ القيمة المضافة وهو ما يضيفه الناقد على النّص، ويتمثل النقد العربي القديم في كتبه المتفردة ومتجددة ومتشابهة الموضوعات والطرائق بعضها نظري وبعضها يجمع بين التطبيق والتنظير، ومنها كتب التراجم والطبقات، يعرض المؤلف في مقدمتها بعض القضايا النقدية عرض موجز عابر حيث تصنف المنجزات النقدية مثل: "نقد الشعر لقدامة ابن جعفر "وعيار الشعر لابن طباطبة "ضمن النصوص النقدية النظرية، وتصنف النّصوص مثل "الموازنة والوساطة "ضمن النصوص النقدية الجامعة بين المستويين النظري والتطبيقي، وهذا ما أشار إليه الناقد، ومن خلال نصوصهم قد تم رسم صورة القارئ الناقد والكشف عن عدته واقتداره، فالقراءة العربية القديمة كانت قراءة شفوية، وأنّ المتأمل في هذا النقد يصعب عليه القبض عن آلياته في حين نجد النقد الكتابي الذي أكسبته الصفة الكتابية عتبات تساعده على قراءته والكشف عن المعرفة الموجودة، ليحاول القارئ استدراك ما فات قارئ الأدب من قيمة النص المنقود.

2-القراءة التاريخية من منظور حبيب مونسي:

يذهب الناقد: «بأنّ القراءة التاريخية شاهد على تلاحم التاريخ والنقد الأدبي لتشكيل ما أسماه النقاد بتاريخ الأدب على أساس وصفه مراحل الأدب وتطوره، من خلال السيرورة التاريخية والأجدر بنا اليوم إنّ نعدله إلى مصطلح يعبر بعمق عن طبيعة توجهه العام

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 16،18، بتصرف.

والخاص، فتكون القراءة التاريخية أليق عنوان لتلك الجهود الفكرية التي عرفها مطلع القرن إلى منتصفه والتي حاولت إنّ تقص رحلة الأدب من خلال تراكمات التاريخ ضعف وقوة، ولإدراك هاته الممارسة النقدية اتبع الناقد خطوات قائمة على مسح السياق مسحاً عاماً للوقوف على مناهجه وأدواته، التي تتسنى لنا معرفة سريانها إلى الحكم الأدبي...»[1]، بمعنى أنّ الناقد يرى إنّ القراءة التاريخية تنظر إلى إنّ الأدب يتطور بتطور التاريخ، فالنقد الأدبي يجب أنّ يتناول الأدب داخل سياقه التاريخي، لأنّ أيّ محاولة لفهم الأدب أو النقد الأدبي فهماً صحيحاً، لابد لنا من الرجوع إلى التربة التي أنبتته، والعوامل التي أعانته على نمائه، باعتبار أنّ تطور الأدب يساير وينتج عن تطور الأحداث والظروف التاريخية، لأنّ كل مرحلة من مراحل الأدب هي جزء من السيرورة التاريخية، وفضل هذه القراءة بدل مصطلح تاريخ الأدب، وحدد للناقد الخطوات ليسهل عليه فهمها والكشف عن المعاني الخفية في النص الأدبي، ولكي لا يغدو النقد الأدبي مجرد تحليل جمالي للنصوص، بل لابد إنّ يفهم السياق الذي ساهم في تشكيل هده النصوص، وهنا تبرز مقولة إنّ القارئ الحقيقي هو الذي يفهم إنّ سر النص يكمن في عدمه لأنّ النصوص لا تحتوي على معاني ثابتة وواضحة بل إنّ الفهم الحقيقي للنص يكمن في ما تركه الكاتب، ولكي نفهم هذا لابد العودة إلى التربة التي أنبتته.

1.2. مزالق القراءة التاريخية من منظور حبيب مونسي:

ينظر الناقد إلى أنّ المفارقة الأولية بين التنظير الغربي للقراءة التاريخية والتطبيق العربي لها الذي يكشف عن المفارقات المنهجية لها ما يبررها من عدم تمثل الجانب النظري وهضمه، إما لتزامن التأليف النظري والإجراء التطبيقي عندنا، كما يكشف عن القراءة الجادة لهذه الكتب عن المزالق الخطيرة جنت على البحث الأدبي، وعطلت تطور القراءة وانفتاحها على التنوع الذي تتمظهر كالآتي:

أ-الاستقراء الناقص: يذهب بأنّ القراءة التاريخية تعتمد على إبراز الظواهر ودرسها ثم تعميم أحكامها على فترة كاملة دون الالتفات إلى الحيثيات المصاحبة لها، والتي قد تكون هي الفاعل الحقيقي لمثل هذه الظواهر.

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 50.

ب–الأحكام الجازمة: عدم الرجوع إلى الأحكام ومناقشتها من جديد كل حكم يغدو مسلمة.

ج–التعميم العلمي: خطوته تكمن في اكتساء الأحكام طابعاً علمياً وصار علم الدلالة لا علم الظاهرة التي أفرزته، بل على الحقبة الزمنية بأكملها.

د–تبعية الأدب السياسي: تمجيد السياسي وجعل الأدب شاهداً على الأحداث التاريخ، وخادماً لها.

هـ–تغيب المكان: عدم الاحتفاظ على مفهوم البيئة إلا البيئة السياسية، وتغيب البيئة الاجتماعية والمكان، كما كانت نظرات إلى الصنيع نظرة واحدة بتعميمها للحكم»[1].

3–القراءة الاجتماعية من منظور حبيب مونسي:

فرضت المزالق التي وقعت فيها القراءة التاريخية في دراسة الظاهرة الأدبية على ضرورة النقاد لسد الثغرات القراءة هاته، فتوجهوا إلى القراءة الاجتماعية التي يرى الناقد بأنها مشروع أملته حاجات الوطن شرقاً وغرباً، محدداً منطلقات تلك القراءة المتمثلة في:

1.3. الواقعية العربية: الاجتماعية الماركسية: يذهب الناقد في قوله: «بأنّ معالم القراءة الماركسية تتضح إلا بعد ثورة 1952 من خلال كتابات "محمد الشوباشي "وعبد الرحمن خميس "ولويس عوض" وغيرهم، وقد تراوحت بين التطرف والاعتدال والتزام، النهج الماركسي دون سواه في مطالبه النظرية التزاماً ولد صراعاً عنيفاً بين الجيل القديم والأجيال الطليعية، والتي تعلن أسئلتها جهاراً بشكل يستفز الموروث الثقافي بدءاً من حرية الأديب في الالتزام بقضايا مجتمعه...»[2]، ومن هنا نفهم إنّ نظرة النقاد للماركسية تباينت تبعاً لاختلاف مواقفهم بين متطرف ومعتدل وملتزم، مضيفاً أيضاً :« بأنّ الماركسية ترى لا وجود للحرية إلا بالانسجام بين مشاعر الفرد ومشاعر الجماعة، ولا تكتمل شروط الحرية المنشودة إلا من خلال الحرية الجماعية...وأنّ المفاهيم الالتزام تتحدد من خلال الطرح الماركسي على أنها موجودة بالقوة في كل أدب ينشئه الأديب، بل هو أمر لازب لا يخلو منّه الفن وادعاء "الفن

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 55،58، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص: 75.

للفن" إنما هو انعكاس للطبقة التي تفرزه وتعلنه...»[1]، من خلال هذا الطرح يتضح أنّ الماركسية ترى أنّ الأدب محصلة للظروف الاجتماعية، وصراع الطبقي وبأنّ ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل العكس هو الصحيح، وأنّ الأديب بحكم وضعه الطبقي يصدر عن أفكار طبقته وهمومها ومواقفها، وألا يعزل نفسه في برج عاجي فللأدب والفن دور في رقي المجتمع وتوعية أفراده، لأنّ الفنان المجيد بتعبيره عن نفسه يعبر عن مجتمعه، فهمومه وانشغالاته مهما كانت فردية خاصة فإنّها جماعية عامة، وقد صدق الفلاسفة قديماً حينما قالوا "إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم"، لذلك فهم ينقضون فكرة "الفن للفن "ويعلون من فكرة "الفن للمجتمع"، فصار للأدب رسالة وللفن وظيفة.

كما لا مناص فيه أنّ الماركسية قد قدمت في مجال الأدب ثلاثة مفاهيم رئيسية وهي مفهوم الواقعية ،الواقعية النقدية ،الواقعية الاشتراكية التي يقول فيها الناقد: «بدأ مصطلح الواقع في الاجتماعية يتسع ويتقلص حسب رؤية القائلين به، وكلما اتسع نطاقه تعددت عناصر بنائه، وغدا من الصعب على الفنان عكسه في صنيعه، وبأنّ الواقع محصلة لجميع العلاقات المتشابكة بين الذات والموضوع... وأنّ واقعية الفنان لا تعني على الإطلاق النقل الفوتوغرافي، بل واقعية تتجلى من خلال المشاركة في البناء الخلاق للعالم ومسؤوليته ليست الوصف، بل النضال من أجل تغيير الواقع القائم»[2]، بمعنى أنّ الواقعية الاشتراكية عند الماركسية وجدت إنّ الواقع وحده لا يكفي ما لم يرافقه وعي فكري وتصور متكامل لدى الأديب لما ينبغي إنّ يكون عليه الواقع البديل أو المنشود، وأنّ الأديب ليس فرد معزولاً وأنّ تصوراته ومضامين أدبه ليست سوى محصلة واقعية لما شهده في مجتمعه، وتربى عليه وهو ما يعني أنّه ليست ثمة ما يمكن أنّ ينشأ من فراغ.

2.3. نقد القراءة الاجتماعية من منظور حبيب مونسي:

يذهب الناقد إلى القول: « بأنّ القراءة الاجتماعية أهملت الجانب الفني عندما كانت تلهث وراء إحقاق فرضية هنا وإثبات رأي هناك، فكانت لها هنات أثقلت كاهلها وعجلت بوأدها تمثلت في أنّ تصيد الفكر الواقع حمل القراءة الاجتماعية على الشرح (الميكانيكي)

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 75، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص: 72.

الجاهز الذي ينتهي بحكم ليس في مصلحة الأدب والأدبية، ذلك ما أعطى القراءة الاجتماعية وتيرة واحدة لا تخطئها الأذن في كل الكتابات على مسافة زمنية معتبرة، كذلك نجد جبرية الواقع إضافةً إلى أنّ القراءة الاجتماعية حولت الأدب إلى وسيلة، وأنّ القراءة الاجتماعية لم تأخذ من مفهوم الالتزام في الشق الأول الفكري إيديولوجي وقصرته على الإيديولوجي، وراحت تصور صورها خدمة لما آمنت به وعملت على إرسائه فكراً واعتقاداً...»[1]، كما نجد واحدية الناتج ينظر بأنّ القراءة الاجتماعية لم تكتب إلا نصاً واحد بطرق شتى يتلون فيها المضمون ولا يتحول[2]، بمعنى إنّ المضمون واحد لكن طريقة الإفصاح أو التعبير عنه تختلف من شخص إلى أخر، فمثلا موضوع الحرية واحد لكن الطرائق التعبير عنه مختلفة عند كل شاعر ومن هنا برزت مقولة أحد الفلاسفة حينما قال" إذا كان العالم أعظم من الإنسان فإن معنى العالم في خياله أعظم من هذا العالم كله".

4-القراءة النفسية من منظور حبيب مونسي:

يشير الناقد بأنّها: «حاولت إدراك الثغرات التي وقعت فيها القراءتان ولم تولها الاهتمام اللائق به، فضربت محاطها عند المؤلف تملاه من الزوايا الثلاثة الشخصية، عملية الإبداع، دراسة العمل الأدبي، حتى وإنّ كانت الأولى والثانية تقعان خارج محيط النص والنقد الأدبي، فإنّ الأخيرة استنطاق للنص تنتهي تحرياته إلى الزاويتين الأوليتين، فتثري عناصر الشخصية وتشرح قواعد الخلق الأدبي فتنغلق الدائرة من خارج النص وإليه، كما أنّ الدراسات النقدية التي ترى إنّ الالتفاتة الحقة إلى المبدع والبحث عن مكونات شخصيته ومحاولة إعادة تركيب صورته ترجع على "سانت بيف"، وأنّ معالم المنهج عنده تشكلت من خلال بحثه الدؤوب عن المواجهة الفردية، وعما يميزها انطلاقاً من الأثر الأدبي، وما يتم عنه وتحديد الموهبة، تحديداً لصاحبها تتضح قسماته في ثنايا ما يكتب ...ولم تتوقف دراسته هنا فحسب، وإنما أنتجت أدباً ثانياً على هامش الأول يدعى "التاريخ الطبيعي الأفكار" الذي يكون إلى تسجيل الواقع وتصنيفها، لأنّه لا يدين المؤلف بل يرسم صورة له»[3]، وبالتالي

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 80،83، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص: 83.

[3] المرجع نفسه، ص:86،89 ، بتصرف.

تعنى القراءة النفسية بدراسة الحالات للأدباء أو الأثر الأدبي ويعد " بيف " أول الداعين على دراسة الأدب من حيث دلالاته على مؤلفيه أيّ يجب إنّ نأخذ من أدوات المؤلف الحبر الذي يراد الرسم به لأنّ إذا أردنا معرفة الأديب لا بد لنا من العودة إلى أعماله للكشف عن الظروف المحيطة به وملامح عصره، فالأديب هو مرآة عاكسة للعمل الأدبي.

بينما" فرويد" فقد أخضع الأدب للتفسير النفسي فكان شغوفاً بقراءة الأثار الأدبية، معجباً بالشعراء، فالشاعر عنده رجل تراوده الأحلام، لذلك كان من المهتمين بدراسة الحالات النفسية أو أثرها على الأدب، وهذا ما يقرّ به الناقد حبيب مونسي: «إنّ ما يشفع لفرويد والتحليل النفسي للأدب يؤكد مصداقيته للبحث عن كوامن اللاشعور والأحلام ...» [1].

أما تلاميذه "أدار" ويونغ"، فقد عارضاه حينما غالى كثيراً في إعطاء الأهمية الكبرى للغرائز الجنسية، وعدها سبب نشأة العصاب عند الفنانين والباعث الأول على الفن، وهذا ما أشار إليه الناقد قائلاً: « أنّه عارض فرويد عند تأكيده أنّ الجنس هو العامل الأول والأخير في بعث العبقرية، إلا أنّه وقف على عقبة اللاوعي وسواه بالوعي حتى أنّه لا فرق بينهما، أما يونغ أضاف اللاوعي الجمعي الذي وجد في إطار اجتماعي بتوارثه منذ أبد الدهر البعيد، لذا فهو واحد عند جميع الناس»[2]، ومنّه فاللاشعور الجمعي يتمثل في الخوف من الظلام يعد شعوراً طبيعياً يشترك فيه جميع الناس.

كما حدد الناقد مزالق القراءة النفسية العربية التي سوف نختصرها في نقاط كالآتي:
-التسرع في استخلاص النتائج وتقديم الأحكام المسبقة على الأدبية.

-الاهتمام المفرط بالشخصية على حساب النّص وعدم البحث في رموزه الفاعلة فيه، يعني قتل الأدب، عندما اهتم بالأديب وأهمل النّص تحول النّص إلى شكوى يقدمها المريض إلى المعالج.

-التعامل مع أسماء معيّنة، وإهمال أخرى، إذاً فهو منهج لا يصلح لدراسة الشخصيات السويّة.

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 91.
[2] المرجع نفسه، ص: 92،93.

-كون التحليل النفسي للأدب استنتاج للأثر الأدبي نفسه، ولا يجاوز إطلاقا نسبة من الأثر الأدبي، بل يقف عند بعض العناصر الجزئية أو الملامح العامة.[1]

5-القراءة البنيوية من منظور حبيب مونسي:

حاولت القراءات السابقة "التاريخية والاجتماعية والنفسية " فهم النّص انطلاقاً من خارجه وهذا أدى بها إلى فقدان جمالية النصوص، وتوجه النقاد إلى القراءة النسقيّة "كالبنيويّة والسيمائية." فالبنيوية تعتبر مرحلة فاصلة في مسيرة الدراسات النقدية، باعتبارها قد نقلت مركز الاهتمام من المؤلف والظروف الاجتماعية والتاريخية إلى بنية النص الداخلية، فالتطرق إلى النقد البنيوي هو عمل محفوف بالمزالق المنهجية نتيجة تعدد الروافد المشكلة له، كما لا يخفى على أحد أنّه مفهوم شديد التركيب والتعقيد، وأنّ الحديث عنه مثل "الحديث عما يجري في تلافيف الدماغ "، لأنّه يصعب علينا تحديد مفهوم محدد له، كما أنّه متعدد المصطلح، لذلك نجد من يقول "البنائية والبنيويّة والهيكلية" ...فتجسدت معالمها الأولى مع دي سوسير من خلال محاضراته في علم اللغة، وعليه سنحاول التطرق إلى مفهوم البنيويّة وخصائصها ومزالقها حسب رؤية الناقد "حبيب مونسي" من خلال كتابه" نقد النقد في المنجز العربي – دراسة في المناهج" كالآتي:

1.5. مصطلح البنية: يقرّ حبيب مونسي: «بأنّ ليفي شتراوس يقرنها بالنسق والنظام، لأنّه يرى إنّ عناصرها المكوّنة ثابتة، وإذا تعرضت للتبديل والتغيير والخلخلة تحولت باقي العناصر، وفقدت البنية عنصر النسقيّة والنظام، وبهذا تكون البنيويّة عبارة عن منظومة من العلاقات وقواعد وتراكيب المعنى العام للعناصر ذاتها»[2].

بمعنى ينظر للنّص الأدبي على أنّه بنية كليّة مغلقة مكتفية بذاتها، يحكمها نظام داخلي معيّن، وتقوم بين أجزائه شبكة من العلاقات تجعله متماسكاً مثل الجسد الواحد ومتّسق ومنسجم، بحيث تعين هذه العلاقات والقواعد، معنى كل عنصر من العناصر المكونة لهذه البنية مثل المسننات الدراجة إذا تغير عنصر فيها ستتعرقل الحركة فتصبح

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 108، 110، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص: 157.

مهلهلة، كذلك هو الحال في النص الأدبي، فالبنيويّة تبحث عن كيف كتب النص فهي تدرس النص من الداخل كما قيل "يمكن للنص أنّ يقول كل شيء سوى ما يريد الكاتب التدليل عليه" أيّ أنّ المؤلف الذي كتب النص فهو ليس ملكه وأنّ النّص هو الذي يظهر ما في جعبة الكاتب من خلال النّظام.

كما يذهب حبيب مونسي بأنّ "جان بياجيه" قد حصر خصائص البنية في ثلاثة عناصر تمثّلت كالتّالي: «خاصية الجملة تكشف تكونها من عناصر خاضعة لقوانين تركيبية محكمة تميّزها عن غيرها، أما خاصية التحوّلات تعني أيّ تحول حاصل في عناصرها يتتبّع تحوّل الباقي وبالتّالي تغيّر البنية وتحوله وهذا ما يستدعي الخاصيّة الثالثة الضبط الذاتي الذي يضمن لها اكتفائها الذّاتي، وعدم خضوعها للمؤثرات الخارجية عنها، ويحميها من التفسّخ والاندثار ويتيح لها الانغلاق التام على نفسها كنظام...»[1]، وفي هذا السياق يمكن القول أنّ البنية تميزت عند "جان بياجي" حسب ما جاء به حبيب مونسي، أنّها تميزت عنده بثلاث خواص الجملة والتحولات والضبط الذاتي: الأولى تعنى بأنّها تنظر للنص على أنّه بنية متماسكة داخلياً يحكمها نظام من النسق، لذلك قيل "البنيويّين كمن ينظر إلى الغابة ولا يرى الأشجار"، بينما التحوّلات يعنى بها أنّ البنية لا تعرف الثّبات فهي دائمة التحول والتغيير، والأخيرة يقصد بأن البنية تضبط نفسها بنفسها.

2.5. مأزق البنيوية: تمثّل المزالق التّي وقعت فيها البنيويّة عند النّاقد حينما حاولت الرّد كل الأعمال الأدبية إلى عامل البنية بقوله: «كان لها فتح مستويات التحليل على فاعليّة السيّاق المنبثق من اللّغة ذاتها، مما ينفي على البنية فاعليّتها ولا يسلبها ديناميكيّتها، ويضفي عليها انفتاحاً من شأنه إنّ يزوّدنا بقابليّة لا تلغي الواقع والتاريخ، بل تتجاور معها وتتفاعل في جدل مستمر يسترجع القيم المستلبة...»[2]، وينظر إلى أنّ اجتهاد البنيويّين الجدد في إقصاء الإنسان يقابله جهد الألسنين عامة في تطعيم منهجهم بأبعاد شتّى تنفتح على التاريخ

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 158.

[2] المرجع نفسه، ص: 171.

والأنثروبولوجيا، والاجتماع وعلم النفس، لأنّ الفرد في حقيقة جملة علاقاته الاجتماعية، ولأنّ الإنسان هو منتج كل ما هو إنساني[1].

فنفهم في هذا السياق إنّ البنيويّة بإقصائها للإنسان وقتلها المؤلف، فهي تنفي مصدر للبنية ولا تولي للمؤلف أيّ اهتمام، فمهما أبدع سيبقى رهين الأنساق والقواعد الموجودة في اللّغة التي ينتمي إليها قبل وجود المؤلف نفسه، فهو مثل الدمية الكراكوز التي تتحكم فيها شبكة من الخيوط والتي تقابلها في اللغة الأنساق، وأي عمل إبداعي يكتبه المؤلّف فهو حتماً موجود ضمنياً في اللغة، وباختصار فالمؤلف عند البنيويين لا قيمة له، فهي فلسفة إلحادية، فهناك من يعتقد أنّ موته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ العقلنة المبني على أساس الرفض، فالنص يمكن أنّ يقول كل شيء سوى ما يريد الكاتب التدليل عليه، أيّ إنّ الكاتب الذي كتب النص ليس ملكه، باعتبار أنّ البنية هي الأسبق من وجود الإنسان أو المؤلف، لأنّ النص أو البنية هي النّظام الذي يأتي قبل المؤلف، لأنّه ولد في نظام موجود ومحدّد من قبل يحدد جنسه وقرابته واسمه.

كما يؤكد الناقد بأنّ من مزالق المنهجيّة التي وقعت فيها البنيويّة هي: «إدراج التأويل والزج به في البنية الخطاب هو تجاوز واضح للوصفية والمعيارية واعتراف بقصور الطرائقيّة البنيويّة التي عزلت النّص عن السيرورة التاريخية والزمنية، ذلك أنّ تأويل يستمدّ مرجعيته من السياق الجملة، وهو يحاور النّص في مستوياته المختلفة»[2]، وبالتالي كما أشرنا سالفاً إنّ البنيويّة تنظر للنّص على أنّه كيان مستقل بذاته بعيداً عن السياقات الخارجية التاريخية إلى أنّ هاته النظرة أوقعتهم في قصور فالنّص ليس بنية مغلقة يمكن تحليله فقط عبر بنيته الدّاخلية، فلابد العودة للسياق الذي أنتج فيه.

إذّن يمكن القول إنّ ما طرحه الناقد الجزائري المعاصر "حبيب مونسي" من خلال دارسته المعنونة "نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي–دراسة في المناهج"، أنّه قدم بحثاً تفصيلياً للقراءة النقدية العربية من السياق إلى النسق، من أجل استثمار الموروث المناهج

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 172.

[2] المرجع نفسه، ص: 173.

السياقية برؤية معاصرة، لأنّها تبعث الحيوية في التحليل، وتعيد العلاقة بين النّص وعوامل إنتاجه، فهو يصر ويدعوا إلى العودة إلى المنهج التقويمي في النقد وعدم العلو في الوصف، ويؤكد ذلك في خاتمة كتابه قائلاً: «أنّ في هذه الدراسة نحاول لملمة شمل القضايا المطروحة أمامها تاريخياً واجتماعياً ونفسياً، وبنيوياً، وهي تلاحظ التفاعل المستمر بين السّياق الخارجي والعمل الأدبي والإجراءات المفسّرة له، فعدنا إلى القراءت العربية وما اغترفته من الأصول وما فهمته من مقولات وما لم تفهم ونتائجها النقدية التي توصّلت إليها، والعودة إلى استثمار المناهج السياقيّة استثمار واعياً بالرؤية المعرفية والجماليّة، لأنّنا عندما نحاور التاريخي والاجتماعي والنفسي والجمالي في إبداعنا الإبداعية، وإنّما نحاور الإنساني في الإبداع بشكل عام لنصل إلى حقيقة التواصل في ذلك الفعل النبيل»[1]، وعليه فالناقد قد أوفى واستوفى الكلام في فصول كتابه عن القراءت التي عرفها الأدب العربي عرضاً وتدليلاً.

[1] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، المرجع السابق، ص: 197،198، بتصرف.

الفَصْلُ الثّانـي

قراءة في كتاب "فعل القراءة: النشأة والتحول

أولا: وصف الكتاب

1-تحليل العنوان والفصول

2-وصف المراجع

ثانيا: أبرز القضايا النقّدية في الكتاب

1-هواجس الكتابة

2-أنواع القراءات

ثالثا: القراءة في المنهج المعتمد

رابعا: المناهج النقدية الغربية في منظور حبيب مونسي

1-المنهج البنيوي

2-المنهج التفكيكي

3-المنهج السيميائيّ:(Mallarme)

4-المنهج الأسلوبي

خامسا: القيمة المعرفية للكاتب

أولا: وصف الكتاب:

1-تحليل العنوان والفصول:

يعتبر العنوان بمثابة المفتاح الإجرائي الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص والكشف عن أسراره والتعرف على الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة فالدخول إليه يشبه الدخول إلى حقل الألفاظ ولفك شيفراته وما يرمي إليه لابد علينا من عدة لمعرفة خباياه فهو أداة سلطوية توجه فعل القراءة وتفتح أفاق التأويل كما أنه يمثل هوية النّص حيث يقدم معلومات في ضوئها يتمكن الملتقى من توجيه قراءته للنّص باعتباره رسالة تواصلية فأهميته تكمن في فتح شهية القارئ للقراءة أكثر من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه التي تدفعه للبحث عن إجابات تلك الأسئلة داخل عالم النّص وإسقاطه عليه لذا قيل: "بأنّه اللقاح الفعال الذي يحفظ النّص عن زوال" لذلك سعى المبدعين إلى مدوناتهم بأحسن العناوين نذكر على رأسهم ناقدنا العظيم الجزائري "**حبيب مونسي**" من خلال كتابه المعنون "**فعل القراءة والنشأة والتحول**" وهو كاتب نقدي يسعى فيه إلى تقديم صورة للقارئ العربي وإبراز دوره وأهمية في إنتاج المعنى والمسار تطور القراءة في النقد الأدبي عبر أعمال عبد الملك مرتاض تطبيقية مع تقديم قراءات نقاد العرب، لتدعيم قراءته باعتبار القراءة فعل إبداعي نقدي لتحليل النصوص لهذا فقد جاء عنوانه جملة أسمية متكونة من ثلاثة مصطلحات إضافة إلى إنّ كل لفظة جاءت معرفة لتعريف بالقراءة ومدى فاعليتها في النصوص وعلى القارئ معاً، فالمصطلح الأول (فعل القراءة) يعني من الناحية النقدية عند إيزر بأنّه «ذلك التفاعل الحاصل بين القارئ والنّص وهو عملية اتصال تسير في اتجاهين من النص إلى القارئ ومن هذا الأخير إلى النص...»[1]، وبالتالي إنّ القراءة تقوم على تفاعل المتبادل بين النّص وقارئه حيث تبرز دور القارئ في منح الدلالة للنّص باعتبار إنّ جوهر إبداع يكمن في ثلاثي وهذا تلاحم الذي يقف لنا أثر جماليا رائعاً لأنّ القارئ يعمل جاهداً على تطوير طبيعة، النّص باستمرار وتجديد مع كل ممارسة قرائية، وهذا يعد تفاعل بين النص والقارئ

[1] خولة بارة، فعل القراءة وآليات إنتاج المعنى عند إيزر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 1، المجلد 10، 03/ 2021، الجزائر، ص: 1264.

إبداع ثاني ويصبح النّص هو الدال والقراءة هي المدلول، ريثما إنّ لفظة فعل القراءة جاءت مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الصفة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والقراءة المضاف إليه، بينما مصطلح النشأة والتحول يدل به مع مسار تطور القراءة والتحولات والتغيرات التي طرأت عليها عبر العصور أيّ كيف كانت الممارسة القرائية تعد حداثة أو ما قبلها وما بعد الحداثة فالفظة النشأة مبتدأ الخبر محذوف و(**الواو**) حرف عطف **والتحول** اسم معطوف على النشأة مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

مقسماً كتابه إلى أربعة فصول التي تمثلت في عناوين مختلفة ساعياً إلى تقديم مقاربة تطبيقية رائعة عبر قراءته لنصوص عبد الملك مرتاض تطبيقية معتمدا على آلية قراءة القراءة لقراءتها بشكل نقدي باعتبار أنّ قراءة شكلت حضورا فعالا ومتمز في حقل الدراسات الأدبية والنقدية القديمة ومنها الحديثة، حيث حظيت بعانية كبيرة في مجال دراسات البحث من قبل من منظريّن ونقاد ذلك بما تحمله من أهمية بالغة في الحركة الأدبية لهذا عناوين فصوله تستمر كالآتي:

الفصل الأول عنونه بفعل القراءة النشأة والتحول متناولا فيه هو أحسن كتابة بجملة والتفصيل عند مرتاض المتمثلة في ثلاث هواجس: هاجس الريادة والمنهج والانتشار مستعرضا آليات القراءة لديه القائمة على تحليل وتشريع وقراءة القراءة ... ليكشف للقارئ منهجية القراءة وكيفية تعامله في تحليل موضحًا بأنّ هاته آليات في كل مقارنة ومعاشرة خصوصية تزداد درية ورهافة مختلفة، بينما الفصل الثاني يستعرض فيه القراءة المستوياتية ثانية عند مرتاض عبر دراسته ملتقط منها كيف يكون النص وثيقة أيّ شهادة حيث وكيف يكون شكلا بمعنى أنّ النّص تبقى قيمته في لفته وبنائه، وكيف يكون أثر بمعنى أنّ النّص يتجاوز بنائه إلى مجاله النصي وكيف يكون النّص جامع الذي يقبل القراءة الجماعية وينفتح لها وإضافة إلى المصطلحات النقدية التي اعتمدها في قراءته كالصورة والحيز والتشاكل، ريثما الفصل الثالث المرسوم بقراءة النّص: نص القراءة وقراءة النصوص يتحدث فيه عن ردود عبد الملك مرتاض حول علمنة الأدب وتقينه في قوالب نظرية مغلقة وكيفية قراءته وتحليله للنصوص مشير آنذاك إلى أنواع وتعدد القراءات لديه كقراءة حسب ما هو موجود

في النّص لأنّ النّص هو الذي يفرض نوع القراءة لديه كقراءة التقويمية والتقريرية والتأويلية ثم تحدث عن بنية النّص محاولاً تقسيم مقاربات عبد الملك مرتاض بين نص اللذة ونص المتعة وكيفية تعامل مع تلك النصوص.

كما يوجد في بنية القصة القراءة المستوياتية للقصة والرواية وكيفية محاورة النصوص ودور علاقة كل من المؤلف والسارد والقارئ في تشكيل السردي باعتبار أنّ عملية السرد تقتضي عملية التواصل بين هاته الأطراف دفعة واحدة، كما وبالنسبة للفصل الرابع المعنون بمبادئ القراءة أين تحدث بالجملة والتفصيل عن تلك المبادئ المتمثلة في مبدأ الأصالة والتواصل والتأصيل وضرورة الاستفادة من كل التراث القديم وما هو معاصر دون الاستغناء عن واحد منهم فهم وجهان لعملة واحدة.

2-وصف المراجع:

يحاول النقاد في مقاربتهم إنّ يستعينوا بعدة مصادر ومراجع ليدعموا رأيه ويعززوا فكرته، فقد اتخذ الناقد حبيب مونسي مجموعة من المراجع المختلفة المتمثلة في العربية: منها ما هو قديم وما هو جديد والمترجمة إلى الغربية إضافة إلى الدوريات مبتدئا بالمراجع العربية القديمة والمعاصرة، ربما للدّلالة على أصالته وتمسكه بالتراث القديم وللدّلالة على إنّ النقّاد العرب كانوا على دراية بممارسة القراءة أيضاً للدّلالة على تأثره بالحداثة، فالغاية من اطلاعه على كل هاته المراجع، لجعل أسلوبه متميزا وليكون موضوعيّاً في تقديم عصارة فكره النقّدي ليصبح موقفه النقّدي أعمق وأوسع وليس باهتاً، فتمثل تصنيفه لهذه المصادر والمراجع كالتالي:

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم بدران: حول العقلية العربية ضمن الفلسفة في الوطن العربي المعاصر مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1985، بيروت[1].

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:283.

2- ابن تيمية: الإكليل المتشابه والتأويل، مكتبة أنصار السنة المحمدية، ط 2، 1947، مصر.

3- ابن جني: الخصائص ج1(تح)، محمد علي التجار، مطبعة دار كتاب المصرية، بيروت.

المراجع المترجمة:

1- تودوروف تزفيتان: نقد النقد، (ت)، سامي سويدان وليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق العربية، ط د، 1996، بغداد.

2- جورج مونان: البنيوية النقد الأدبي، (ت) محمد لقاح افريقي الشرق، 1991، المغرب.

3- جيرار جينيات: مدخل لجامع النص، (ت) عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، ط 2، 1986، المغرب.

المراجع الأجنبية

4 - A-D ،GREIMAS,j,COURTES,Sémiotique,dicteimaére raisome de la Ihécerie du Akourr les fomes morelles de la critique in ictomaire de la letterature Bibliottéque du ،C,E,D,L,1970 paris.

الدوريات

5-إبراهيم السمراني: من فتنة المعاصرة، مجلة المنهل عربية، 11، عدد 55، 1944.[1]

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:289.

ثانيا: أبرز القضايا النقّدية في الكتاب

من القضايا النقّدية نجد:

1-هواجس الكتابة:

يقرَّ الناقد حبيب مونسي إنّ الكتابة عند عبد الملك مرتاض تمثل حافزا على الإبداع في التنظير والتطبيق وهذا لا مناص فيه، فهيّ بمثابة مسألة فكريّة ونقّدية، ولمحة من أعماق الذات الكاتبة، تتقمصها الألفاظ، فهيّ متزامنة مع القراءة لئن الكتابة في بعض حقيقتها ليست إلا قراءة كأنها المفتاح المعرفة الأول حتى قيل أنّها أم الكتابة، فأن تكتب فأنت تعبر عما تقرأ في ضميرك وتترجم ما يجول في خاطرك وتتدارك ما في أفكارك، فليس كل من هب ودب باستطاعته إنّ يكتب، لأنّها ليست بالأمر الهين ومن هنا تستحضرنا مقولة "حمل السلاح أهون عليّ من قول كلمة " باعتبار إنّ للكلمة قدوسيتها وفعاليتها بالنسبة للقارئ والكاتب معاً، فالكتابة الإبداعيّة تساهم بقسط وافر في تشكيل النّص المقروء بحلة جديدة وتحفز الناقد على إبراز إبداعه، وخصب إنتاجه، لذلك تميّز ناقدنا العظيم وتفرد بأسلوبه الرائع في الكتابة عن غيره، بفضل الإشكاليات التي تراوده في ذهنه عن هذا الموضوع، فنجد "الناقد حبيب مونسي" يصف كتابه عنده قائلاً:« إنّ شياطين الكتابة تؤزه أزاً، وتدفع به دوماً إلى الجري وراء الحرف، ووراء تحقيق المشروع الذي رأت فيه الوجوديّة تجسيدا لماهية الإنسان...، وهو الهاجس الأكبر الذي يسكن الذات ويؤرقها دوماً، لأنّها لن تكون لتحقيقه على الصورة التي هي عليه الآن...، فالكتابة عنده أشبه بكتابة المبدعين والشعراء والقصاصين تأتي وقد انقادت وسهل مرماها ولا يجد لها الباحث إلا صورة العجائبية فسرت الإبداع قديماً وكأنّه نفث الآتي يقبل به" شيطان الكتابة" متخيرا الساعات والخلوة والسكينة مقدما بين يديه أسباب الإغراء»[1]، في هذا سياق إنّ ما يعينه حبيب مونسي من خلال حديثه عن الهاجس الكتابة عن مرتاض بإن الكتابة ليست بالأمر السهل عند الكاتب فهي صعبة تحتاج إلى جهد وإرادة أكبر لأنّها تستنزف طاقته باعتبار إنّ هناك أفكار تؤرق ذهنه في هل

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 11 ،15.

يكتب ما يجول في خاطره أو لا؟ هذا العبء والقلق الداخلي والإحساس أنهكه لأنّ هناك شيء مهم يريد إنّ يقوله وهذا ما يقصده بشياطين الكتابة، تلك الأفكار الفوضوية التي تراوده وتجعله مشوش ولا تتركه في حاله بل تحفزه على الإبداع ومتابعة الكتابة، فينظر إلى الحروف والكلمات كونها تحمل دلالة معينة وإلى الحدود الزمنية محاولا الإبداع في كتابته لكي يجسد أفكاره ويترك أثر في القارئ أو الناقد بغية تحقيق المشروع الذي يبحث عن ذات الإنسان والوجود كما هو الحال عند الوجودية، وبالتالي فهاجس الكتابة الذي يطارده ويشغل باله القائم على التساؤلات والشكوك يساهم في جعل كتابته إبداعيّة جماليّة فنيّة رائعة تشبه كتابة المبدعين وتتميّز بعدم الوضوح والغرابة والتي في نفس الوقت تغري وتجذب القارئ مما يجعل فهمها عسيرا.

كما يبدو هاجس الريادة الجديدة عنده واضحا في معظم أعماله الأدبية سواءا كانت في كتابه " القصة في الأدب العربي القديم" أو "الألغاز الشعبية"... فلا يجد فرصة الإعلان عن نفسه إلا اهتبلها مقدماً بين يديّه علَّة الإدعاء حتى يسكت صوتاً محتملاً قد يرتفع محتجاً فهو يؤمن قائلاً: «بأنَّ النَّصر أبداً للتجديد ولا سيما إنّ كان الجديد لا يرفض القديم جملةً وتفصيلاً»[1]، بمعنى هاجس الريادة في أعماله لا يتقاطع مع التراث القديم ولا ينسلخ منه فهو يسعى لبعثه بحلة جميلة مع ما يتوافق مع روح العصر، أيّ يوازن بين وما هو جديد وما هو قديم بما يواكب العصر من تحولات لأنّ إيماننا ومعرفتنا بتراثنا القديم تثري معارفنا في طرح أفكار جديدة تساير ركب موضة العصر أو التطور المعرفيّ فيرفض التقليل من شأنّه والاستفادة منه، وفي رأينّا هذا هو الأصح لا بد منا التمسك بتراثنا وفي نفس الوقت نخوض في غمار التجديد مع ما يتوافق مع البيئة فلا مناص بأنّ مرتاض في معظم دراساته سعى على الاشتغال عليه لإعادة إثرائه وقراءته، وإضافة لمسات جديدة فيه وفقا لمتطلبات العصر، لأن التجديد لوحده لا يكفي لابد من العودة للقديم وهذا إنّ دل يدل على أصالته.

ويؤكد حبيب مونسي أنّه: «... لطالما كان هاجس يستند في تبريراته إلى المنهج إلى الطريقة التي سلكها المؤلف في معالجة موضوعه عن طريق التفكيك والتشريح والتحليل...

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 25.

وشارة ما يحدد مسْلكه وأداته في عنوان كل كتاب ... بينما في حديثه عن هاجس الانتشار فينظر على أنّه وضعاً ثقافياً يعيشه الباحث أو القارئ ويشعر به حاجة في نفسه تهجس كل حين وتدفعه إلى توسيع دائرة الاهتمام أكثر فلا تبقيه على حال يطمئن إليها حيناً من الزمن إلا وهي تؤزه أزاً شديداً»[1]، بمعنى أنّ يستند في كتابته إلى أدوات أو آليات منهجية تقوم على تفكيك وتشريح تعكس هاجسه في تحقيق الريادة وأنّ عادة ما يكون العنوان هو أول عتبة يحدد فيها المنهج الذي يتبعه فمثلا قد نجد عنوان الكتاب مرسوم "بنقد النقد وآلياته" عند مرتاض مثلا ... وبهذا يفهم القارئ بأن الناقد قد حدد المنهج أو الآلية التي اتبعها من عنوانه أمّا بالنسبة لهاجس الانتشار بأنّ الباحث أو القارئ لا يكتفي بما يحمله من معرفة، فهناك حافز داخلي يشعر به ويدفعه للبحث أكثر وتوسيع أفقه ودائرة اهتمامه في مختلف المجالات يلهمه ويجعل منه مبدعا في كتاباته.

1-1 آليات القراءة:

لقد لخص الناقد حبيب مونسي آليات القراءة في التصورات الآتية:

أ- **التحليل:** يقرّ الناقد حبيب مونسي: « بأنّ التحليل لا يكون ممكن ومبدعاً إلا عن طريق الدّربة والمران والتذوق والاستناد إلى خلفيات معرفيّة شحذت الممارسات أدواتها، وأرهنت حسها وتلتقط الذبذبات المنبعثة من تخوم النص البعيدة وهي الخلفية التي دعوناها بالمنظومة القرائيّة التي تجمع ما أراده الباحث من الإرث وهذا المخزون الضخم القائم » [2] بمعنى إنّ آلية التحليل مهمة للباحث تساهم في خصب النص بما يضفي إليه من معرفة وما يكشفه فيه من معان، هذا التحليل يتم بفاعلية عن طريق ما يمتلكه من خبرات ومعارف سابقة وممارسة تسهل عليه فهم النصوص بعمق والتعامل معها وإلّا لا يمكن للباحث أنّ يكون تحليله مبدعا ما لم يكن لديه رصيد معرفي واسع كون الباحث لا يبني تحليله من فراغ بل من خلال مكتسباته القبليّة.

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 26 ،41، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص :48.

ب-**التشريح / تفكيك:** يذهب الناقد إلى قوله: «بأنّ مصطلح التشريح يوحى إلى مقصدين: الأول يتوقف على النّص دون التفات للسياق، والثاني في أنّه وصف لا يتمنع من الخوض بعيدا في عالم الدلالة والرمز والتأويل... فالتشريح في النّص الذي هو المتاع عند مرتاض لا ينصب ولا يذبل ولا ينقطع ولا القيمة تتغير... بينما التفكيك هو أداة قرائيّة ترفض العلمية وتتحاشها، لأنّها تقيم الحواجز بين الذات وموضوعها، فيتسم عند الناقد بالعنف في إجراءاته فدلالته تنصرف إلى الهدم والتخريب والتشريح... كما ربطه بالكتابة والاختلاف الذي يهديه إلى صياغة المنهج الذي يناسب النّص ويخدم فاعليته الدلالية، فقد قدم للقارئ سيرة قرائية مختلفة من كتبه التي تحمل هذه الشارة»[1]، ويعكس هذا الطرح رؤية حبيب مونسي بأنّ مصطلح التشريح يختلف بعض الشيء عن التفكيك عند مرتاض، لأنّ التشريح يقوم على تفكيك وتحليل النصوص إلى وحدات من الحرف إلى الكلمة، ثم إعادة بنائها، وهذا يجعل المؤلف يسمو بنصه إلى التداخل معه بمعنى محايثة النص والانفتاح على الدلالات دون الالتفات للسياق، في حين القراءة التشريحية هي عملية لتشريح النّص وكل تشريح هو محاولة لاستكشاف جديد للنّص الإبداعي لتعطي عدة معاني، بينما التفكيك يعتبر طريقة ترتبط بقراءة النصوص وتأمل حقيقة إنتاجها للمعاني، عن طريق الهدم والتفويض، والتشتيت والتبعثر، فالقراءة التفكيكية قامت بقتل أحادية الدلالة وتشتيت المعنى فيمثل كل عنصر من الكتابة والاختلاف القائم عليها مرتكزاً أساساً.

ج- **السيمائية:** ينظر الناقد:« بأنّ السيمائيّة في مطلبها التعددّي ديمقراطية النقد حين يسمي الناقد عمله على النّص قراءة ليترك المجال لأقوال أخرى تعيش مع أقواله وتأويلاته حالة من التعددية التي تناقض دون أنّ تصل إلى المواجهة... فالتعدد ديناميكيّة تنضاف للنّص الإبداعي وتفتحه على التأويل»[2]، بمعنى إنّ السيمائية في عمل عبد الملك مرتاض تبحث على ما يسمى بالقراءة التعددّية التي تعرف عند النقاد السيمائيين **بالسيميوزيس** التي

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص :56، 60، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص :60.

تفضي بالنّص إلى لا نهائيّة الدلالة عن طريق الانفتاح على التأويل، فهي قراءةٌ غير ثابتة دائماً في حركة مستمرة.

د- **قراءة القراءة:** تمثل هذه الآلية عند عبد الملك مرتاض في نظر حبيب مونسي قائلاً: «بأنّها تقع في المرتبة الثالثة من النّص الإبداعي ذلك لأنّها تقوم على قراءة أخرى تبحث في خطواتها وكيفية إنتاجها للمعنى، فهي تسعى جاهدة لتثمين القراءة الأولى، وعند فحصها القراءات المتعددة للنّص الواحد، فإنّها تهتدي إلى مجالات التي تلامسها القراءة بفعل حضور سلطة من السلط المهبة بفعل آخر يقتصر بقصور الأداة وضيق المنظور، وهذا الفعل خطير»[1]، يعكس هذا الطرح رؤية الناقد بأنّ آلية قراءة القراءة عند عبد الملك مرتاض في نظره تقوم على أنقاض قراءة أخرى، أيّ القارئ الناقد ينقد قراءة الناقد الآخر بتشريح النّص النقديّ وتحليله لينجز قراءته الخاصة به، وهذا ليس بالأمر السهل فلابد إنّ يكون متمرس ويمتلك خلفية ورصيد معرفي يساعده على ذلك، فهي قراءة تقع في المرتبة الثالثة في النّص الأدبيّ، لأنّ في حين اعتبرنا صاحب العمل الأدبي مبدع أول، فإنّ الناقد مبدع ثاني وناقد النقد مبدع ثالث، كما لا يخفى أنّه فضل استخدام قراءة القراءة بديلاً عن نقد النقد لاعتبارات أسهب في ذكرها، كما أطلق عليها في موضع آخر نقد المركب... فالنقد الثاني يكتب عن الأول ويتألف من نقد آخر كما نص في مقال المعنون "خطاب نقد النقد في الجزائر" ليس بالأمر الهين لابد من القارئ الناقد إنّ يكون متمرس ولديه خلفية، ورصيد معرفي كافي كما أشرنا، يمكنه من تشريح النص النقدي باختصار هاته الآلية تقوم بقراءة ما وراء النصوص النقدية.

1-2 النص الجامع:

قد لا نستطيع التعرض لنظرية القراءة ما لم نحدد عنصر النّص والقارئ باعتبارهما عنصرين مهمين في عملية القراءة ذاتها، فالأول يمثل الموضوع الفني القار، والثاني في تلون مقصدياته القرائيّة، فيأخذ إذا كل نص في هذه الحالة طبيعته من الغرض الذي يتذرعه

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 64، 67، بتصرف.

القارئ، فعندها تتحدد مفاهيم النّص بتعدد الأغراض، مادام كل نص يستدعي نصه الخاص به الذي تحققه القراءة، ومن خلال تطلّع الناقد للأغراض والنصوص عند عبد الملك مرتاض استطاع تمييز نصوصه على طول المسار القرائي وفق التلوينات التي عرفتها منظومته القرائية، إضافة إلى فرز بعض مصطلحاته النقدية، ومن بين هذه النصوص نذكر منها: النّص الجامع الذي يفصح عن أفق انتظار معين، حيث يحلل الناقد هذا الموضوع عند عبد الملك مرتاض قائلاً: «بأنّ هذا التنوع من الكتابة التي تعالج جمعانيّة القراءة هي كتابة لا بد لها من إنّ تضم تحت جناحها كل ألوان الكتابات التي أشرنا إليها، فهي تمارس الإغراء والوصف والجدل والسرد، فهي احتفال للأساليب والأغراض جملة، فهي تسعى لجذب القارئ بإغرائه، بما تجمع لديها من الخبرة والذوق والتأويل الذي يحول نص القراءة إلى ابتداعي جديد»[1]، بمعنى إنّ هذا التنوع في الكتابة التي تجمع بين أساليب متعددة يخلق لنا كتابة إبداعية يهدف من خلالها الكاتب إلى جذب القارئ عن طريق إثارة الفضول لديه وإغرائه لمتابعة القراءة معتمدا في ذلك مخزونه المعرفي، فالذات القارئة الناقدة في جمعانيّة القراءة المتحررة ترود مجاهل النص مؤمنة بوجود توسع وللتعمق وسد الفرغات أيّ تؤمن بتعددية القراءة والانفتاح على أفاق واسعة لتحرر النص من سلطة المنهج الواحد.

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:109.

1-3 المصطلحات النقدية: لقد استعمل الناقد عبد الملك مرتاض عدة مصطلحات في تشكيله لمستويات القراءة عبر دراسته سواء في الشعر أو في النثر، والتي اختزلها الناقد في الصورة والحيز والتشاكل محدداً مفاهيمها كالآتي:

المصطلح	تعريفـــــــــــــه
الصـــــــورة	يقر الناقد: «بأنها عند الباحث ملحوظة من كل نتاج أدبي خلاق فلا ينبغي تصورها في القصيدة دون القصة»[1]
الحيـــــــــز	ينظر الناقد «بأنه مفهوما كيفيّا لأنه يشغل الفضاء والمكان والمجال في مقابل الامتداد الذي يظل مفهوما كميّا يتعرض لتشطير فهو عند الباحث مرتاض المكان المتجانس غير المحدد والذي يصلح لاستيعاب الأشياء الحساسة»[2]
التشاكـــــــل	يذهب الناقد قائلا: «بأنه عند مرتاض هو الذي يرصد العلاقات المتقاربة أو المتشابهة بين معانم النص من النصوص في مقابل التباين الذي يرصد العلاقات المتنافرة التي تفضي إليه في حقيقة الأمر أيّ تحديد الدلالة السيمائية للمعنم عبر انصهاره في مساحة النص المطروح لتحليل المجهري»[3]

2-أنواع القراءات:

يرجع عبد الملك مرتاض اختلاف القراءات وتنوعها عنّد القراء إلى الذوق والإحساس والمخزون الثقافي...ويدل هذا على وجود مستويات للقراءة تقابلها مستويات للقراء، لأنّ هذا التعدد والاختلاف في القراءة يكون بتعددّ القراء، والثقافات واختلافات الأزمنة وتباعد الأمكنة، الذي يكون أجمل من الإبداع الأول نفسه، حسب ما طرحه أو اختزله حبيب مونسي كالآتي:

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:111.

[2] المرجع نفسه، ص :120.

[3] المرجع نفسه، ص :129.

أ- **القراءة التقويمية:** يذهب الناقد في قوله: «بأن القارئ مرتاض يتجه للحديث عن المعيار باعتبار إنّ هذا النوع من القراءة يبحث عن كيفية تقديم المعيارية التي يتكئ عليها التقويم، فالقراءة التي تحيل النص على المنظومة تجري شيئاً من التقويم، تسعى للمقابلة بين أفقين للانتظار يعمل في تماسهما الرفض والقبول والتجاهل...»[1] بمعنى أنها قراءة تتسم بتقييم العمل الأدبي، إيجاباً أو سلباً عن طريق الشرح والتفسير وفحص الأخطاء الموجودة في النص الأدبي أيّ تهتم بجودة ورداءة النّص لأنّ على القارئ الناقد المتمرس إنّ يقدم قراءة تشخيصية مجهرية حقيقة بعيدا عن المجاملات والمصالح الضيقة فالحقيقة إنّ النّص هو الذي يفرض على الناقد نوع القراءة التي تتوافق مع معطيات النّص بعد قراءة النّص عدة مرات ومن هنا تستحضرنا مقولة " ماكدونالد" إذا كان الناقد يرغب في أنّ يكون مقدار وذا قيمة ومهتماً كذلك بالوصول إلى جمهرة القراء عليه إنّ يكون تقويميّا.

ب-**القراءة التأويلية:** يقرّ الناقد «بأنّها مسايرة... للكتابة والتناص مع نصها بملء الفراغ، وقراءة الغائب وتمثل ما وراء ظلال دلالة الكلمات من خلال النّص الماثل الذي هو شبكة من الثيمات المركبة التي يحيل حاضرها على غائبها، وراهنها على غابرها»[2] بمعنى أنّها قراءة تكشف عن الخبايا الموجودة في النّص والغامضة وراء الفراغات والبياض فيقوم القارئ الناقد بملء تلك الفراغات من خلال مخزونه المعرفي لمنح دلالة للنص باعتبار النص كما يقول "أمبيرتو إيكو" كالحرباء كل مرة يتلون لنا بلون أيّ يظهر لنا بمعاني متعددة.

ج- **القراءة التقريرية:** يذهب الناقد في قوله:« بأنّ التأثير اللساني يبدوا جلياً في تحديد هذا نوع من القراءة ما دامت اللسانيات تعنى بالمعنى الأولى اللفظ والتركيب (العبارة)، لذلك يرى مرتاض إنّ "بارت" في اعتباره القراءة التقريرية أساس من أسس القراءة اللغوية للنّص واقع تحت تأثير اللسانيات وخاصة "هيلميسف"، وهو تأثير يحد من انتشار القراءة ويجعلها تابعة للنسيج اللّغوي للنّص ومنه ينهض رد "عبد الملك مرتاض" على دفع التقريرية مستنداً

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:156، 157.

[2] المرجع نفسه، ص:160.

إلى الملاحظات التالية بأنّ اللّغة نظام يتجاوز حدود الجملة...»[1]، نفهم من السياق أنّ القارئ يسعى لتقديم قراءة موضوعية مباشرة لغوية تبحث عن لغة في ذاتها ولذاتها تبحث عما هو داخل النّص كما هو متجلي عند لسانيين.

1- مبادئ القراءة:

يقرّ حبيب مونسي بأنّ "عبد الملك مرتاض" استند إلى مبادئ عامة للقراءة تؤطر الأفاق والإجراءات وهي مبادئ تطرح إشكاليات التعامل مع التراث والحداثة وسبل الاستفادة من التراث ومناهج الحداثة معا، فتمثلت تلك المبادئ في مبدأ الأصالة والتواصل الذي يجعل أسباب الترابط والتعالق قائمة بين الحداثة والتراث ومبدأ التأصيل شارحاً إياها كالآتي:

1-3 مبدأ الأصالة:

تعد قضية الأصالة والمعاصرة كما لا يخفي عنكم من أبرز القضايا التي مازالت تطرح في الفكر العربي المعاصر حيث كانت محل اهتمام الكثير من الدراسين العرب، فهي قضية عميقة الجذور تغذيها عوامل مختلفة ومتعددّة ومساءلة التمييز والاختيار بينهما أمر شخصي تسهم فيه عوامل شتى أبرزها الذوق وسعة الاطلاع والرغبة في التقدم والانفتاح على الآخر، فالأصالة والمعاصرة في صراع دائم بين ما هو قديم وجديد فقد تضاربت الآراء واشتد الصراع حول هذا الموضوع لذا يقرّ حبيب مونسي: «بأنّها تمثل القضية الأولى والأساسية في إشكاليته القضية الأكثر التصاقا بمقوماته ومضمونه بأدواته، وأساليب عمله... فإن ثنائيّة الأصالة والمعاصرة تمثل ثنائيّة التراث والحداثة»[2].

كما يقر بأنّ الجابري يكشف في الفصل العقدة للأصالة والمعاصرة بأنّ هناك موقفين موقف مؤيد للتراث والآخر معارض للغرب، فلكل واحد منهم وجهة نظر إلّا أنهم يتفقون في بعض المواضع، بينما "زكي نجيب" ينظر بأنّ لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلّا إذا بترنا التراث بتراً وعشنا في عصرنا حضارةً وعلماً ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم ويقر" شكري عياد" إنّ الكاتب لا يكون أصيلا أيّ ذاتياً في تعبيره إذا لم يعرف مداخل هذه اللغة

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 160.

[2] المرجع نفسه، ص 212.

ومخارجها، فقد كان موقف عبد الملك مرتاض من الأصالة بأنّها أساساً لوقوف على ذخائر الماضي والانفتاح بها على الإضافة والتجدد فإذا فقد أحد الشرطين لم تتحقق الأصالة بعدها الإبداعيّة التي تكون به إثراءاً للتراث وامتداده...»[1].

نفهم من خلال هذا السياق من المقولة الأولى والثانية أنّ ما أراد إنّ يطرحه "حبيب مونسي" بأنّ قضيّة الأصالة والمعاصرة قضيّة أساسيّة في إشكاليته التي خلقت بؤرة توتر بين النقاد وهي قضيّة نتج عنها موقفيّن معارض والآخر مؤيد فكل فريق ينظر إلى ما يخدم غايته وهدفه فأنصار القديم يرون إنّ كل ما هو جديد صنيع الثقافة الأجنبية، فلا بد من التمسك بالتراث القديم وبعثه بحلة جديدة، بينما أنصار الجديد يتنكرون للقديم لعدم وجود حقيقة مطابقة للواقع فمثلا عندما يتحدث البارودي عن الأطلال هذا لا يستجيب مع العصر الذي نعيشه، لكن في نظرنا الأفضل المزواجة بين ما هو قديم وما هو جديد لأننا لكي نبني حضارة لابد لنا من العودة إلى القديم لهذا فلا يصلح آخر هذه الأمة بما صرح به أولها، فلا بد من الاستفادة من كلاهما، فلا يمكن إنّ نرفض القديم رفضاً تاماً ولا يمكن الابتعاد عن التجديد، ولكي يكون الأديب أصيلاً لابد له من معرفة مداخل اللغة وعندما يأتي بثقافة غربية ما يحاول تطبيقها على النّص العربي لا بد له إنّ ينظر، هل تتطابق معه ومع البيئة لأنّه إذا أخذ بعين الاعتبار، عمله الأدبيّ الذي يعبر عن هذه الأمة فإنّنا نقول بأنّ عمله أصيل.

3-2 مبدأ التواصل:

يذهب "حبيب مونسي" في قوله: « بأنّ التواصل ضرورة تقتضيها المعاصرة وتسعى إلى تحقيقها عبر مقولات الحداثة كما يفهمها عبد الملك مرتاض بأنّها ضرورة حياتية حيوية يقوض غيابها أركان الحضارة ويهدمها ما دامت مشكلة التواصل تطرح على المستوى الفكري إشكاليات الفكر العربي المعاصر، وتوزع جهده على اتجاهات متدابرة ترى إحدى ضرورته وتنفيها الأخرى وتتوسط الثالثة ابتغاءاً للتوفيق بينهما ومهما تبين زعم هذا أو هذا يضل

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:212، 223، بتصرف.

التواصل بين القطبين مسألةَ حرجةَ يلتمس بها الفكر سبلها الإجرائية التي تصطنع أدوات الاستفادة من هذا أو ذاك على صعيد واحد من القيمة والأهمية»[1].

عبد الملك مرتاض يقيم تمجيده للتراث على مبدأ الاستفادة والانفتاح الذي ينتزع الأداة الحديثة للمحاولة مادامت الحداثة تأسس على التراث الديني عنده فتضرب فيه بجوانبه ويميز بين نوعين من التراث الديني الذي يستمد هيئته من القرآن الكريم والتراث دنيوي التي أنشأته العقول الفائقة والعبقريات المبدعة وهو تراث قابل للنقاش والإثراء والنقد والأخذ...»[2]، إضافة إلى ذلك يرى بأنّ للناس حداثتهم وحداثتنا هي إيماننا بالتراث بكل ما فيه مع الاستفادة من الجديد وعدم الفصل بينهما.

3-3 مبدأ تأصيل:

يذهب حبيب مونسي قائلا: « بأنّه الفهم الذي يفتح حاضرا الناس على الاجتهاد ونبذ التقليد ويتيح لكل مجتهد مجالاً للتأصيل يجد فيه فتحة إبداء الرأي والتقديم البديل إذا لا مجال للمفاضلة إلا بالقرب أو البعد عن المفهوم المثالي للأصالة فالتأصيل عند "شكري عياد" ابتكار يوصف بالأصالة على اعتبارين يكون معبر عن الخصائص القومية للشعب الذي أنتج فيه واللّغة التي كتب بها كما يكون معبراً عن ذاتية صاحبه التي تحمل ما ثقفه من تراث لغته وما أفاده من ثمرات الثقافة الأجنبيّة عناصر تذوب في كيان واحد جديد مختلف عن سابقيه...»[3].

ثالثا: القراءة في المنهج المعتمد:

تعد آلية قراءة القراءة ابتداع يساق من حول ابتداع آخر، وهي قراءة تقع في المرتبة الثالثة من النّص الإبداعي ذلك لأنّها قراءة تقوم على قراءة أخرى تبحث في خطواتها وأدواتها وكيفيات إنتاجها للمعنى بغية تثمين القراءة الأولى فكانت محل اهتمام العديد من النقاد نظرا لقلة تطبيقها في معظم الدراسات النقدية وخير مثال من اتبع هذه الآلية أو المنهج واشتغل

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 240.

[2] المرجع نفسه، ص: 240، 241.

[3] المرجع نفسه، ص: 255، 256، بتصرف.

عليها وسعى في إبراز أدواته ناقدنا "حبيب مونسي" حيث يشير في مقدمة كتابه قائلاً: « إنّ ما نسعى إليه في قراءة القراءة نقدمه عملاً يقف بين حضارتين وفكرتين وقفة مواجهة واستفادة في أنّ نشهد فيه التناص الإيجابيّ والسلبيّ بين نمطين من القراءة تقدم الأولى بهرج الحداثة وأدواتها ومناهجها وتقدم ثنائية حضوراً تراثياً»[1]، ويضيف أيضاً: « إنّ ما استخلصه مرتاض في موقفه من الشعر الجاهليّ لطه حسين يترجم ما أنا عليه في الساعة وأنا أمارس قراءة القراءة فأجدني على مفترق الطريق ذي شعبتين يفرض علي أحد أمرين إمّا اصدر عن رضا وتعاطف أو تملق أو تقرب، وإذن هو تقويض ومديح وتمثل هذه الكتابة الثناء الكاذب وغالبا ما تنصب على الكاتب على حساب الكتابة وإمّا أنّ أصدر عن سخط وقلى وإذن فهو سب وشتم »[2]، فالقارئ الناقد عندما يحاول أنّ يقرأ للآخر ثم يطرح إلى جانب فكره رؤيا خاصة فإنّه يكون في وضعية تحول له مبادرة في طرح بديل جديد عن الطرح الأول وهذا ما فعله الناقد "حبيب مونسي" في قراءته وتحليله لدراسات مرتاض حيث كشف في ختام دراسته «أنّه حاول تقديم صورة للقارئ العربي نجد فيها الفهم المتجدد للتفكير الأدبي والغربي وأدواته كما نجد فيها الفهم المستنير للتراث العربي...»[3].

فقد تبينت لنا آليات القراءة لديه بعد تقديم عصارة فكره النقدي في مقاربته تحليلية لأعمال عبد الملك مرتاض التي تجسدت في الوصف أعماله وتحليليها وتقييمها بأنّه غالى كثيراً في استخدام المناهج العلمية كالبنيويّة والسيمائيّة ...إلخ، وفي الموضوعيّة وأنّ تحوله من منهج إلى آخر أدى به إلى كبح العملية القرائية جاعلاً من التحليل باهت لا روح فيه، إضافة إلى عدم التفرقة بين النصوص كالنّص الفصيح والشعبي ومقاربتهم بنفس الأدوات وغيرها من الانتقادات التي وجهت له، مدعمًا رأيه النقدي بآراء نقاد" **جون ستروك**" وغيرهم من النقاد لتعميق رؤيته لإنتاج دلالة ثانية عن دلالة النقدية الأولى للنص المقروء هذه الثغرات التي أشرنا عليها ووقع فيها الناقد جعلت من الناقد "حبيب مونسي" يقف عليها ليكمل ما أهمله وفي نظرنا تلك الثغرات أو المزالق لا تدل على ضعفه، ربما يرجع سبب وقوعه في

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص :7.

[2] المرجع نفسه، ص: 65.

[3] المرجع نفسه، ص: 282.

تلك المزالق القلق المنهجي الذي يجتاجه سعيا وراء البحث عن منهج صارم للاستقصاء والتحليل كون المنهج ليس قالبا جاهزاً كما تقول "يمنى العيد" هو مجموعة من المفاهيم يتطلب مجرد تبينها مقاربة شخصيّة وثقافيّة، كما إنّ ممارسة هذه المفاهيم ليست مجرد تطبيق بل هي إعادة إنتاج لها لذلك نجد الناقد حبيب مونسي يقرّ: بأنّ صحبته مع مرتاض صحبة ممتعة وصعبة في إنّ واحد لأنه لم يستقر على حال كأنه يشعر بكر الزمان فيه والفكر الذي يعايشه فيقدم عملاً لكل محطة فيوسعها بحثا واستقصاء...»[1].

هذا كله نتيجة التطورات التي طرأت على المناهج لذلك نجد في معظم أعماله النقديّة يرافقه ما اصطلح عليه بالقلق المنهجي كما لا مناص من أنّ الممارسة القرائية للأعمال مرتاض تعد الأصعب والأكثر تعقيداً فلا بد لدراسها أن يكون بنفس مكانته وأكثر إطلاع ومعرفة منه لأنّ فعل القراءة لا يتاح لكل قارئ فكان "حبيب مونسي" القارئ الجديد والنموذجي لهذا.

وفي الأخير ما يسعنا القول أنّ بعد قراءتنا لقراءة "حبيب مونسي" لدراسات " عبد الملك مرتاض"، ومعرفتنا بآليات القراءة لديه وموقفه منه سواءاً كان إيجابياً أو سلبياً، كذلك نحن لدينا موقف منه، وإنّ كان صحيح أنّه وفق في تقديم عصارة فكره وتعزيز أفكاره بآراء النقاد مقدماً كتابة أو قراءة تمتاز بالشمول والاكتمال غير أنّه بدا لنا أنّه متناقض في بعض الأحيان ومتخبط آرائه مثلا عندما انتقد عبد الملك مرتاض في تحوله أو تقلبه من منهج إلى منهج نجده هو نفسه عندما طبق آلية قراءة القراءة في تحليله استعان على بعض المناهج كالتأويل والتفكيك التي تقوم عليها الآلية لإعادة إنتاج مقروء عبد الملك مرتاض، إضافة إلى ذلك تركيزه على دراساته فقط راجع كونه الناقد الأشهر والمعاصر والأكاديمي ذا موسوعة وقامة من القامات النقد الجزائري ومعظم الباحثين والدراسين يستفيدون من دراساته ليومنا هذا والنقاد الذين تتلمذوا على يديه لأنّهم لم يتفطنوا للمزالق التي وقع فيها فاشتغل عليها بعد دراسة جل أعماله مركزاً على آليات التحليل لديه بتشريح نصه والقبض على مواطن الجمال

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص :211.

التي تميز دراسته وتعاب عليه ومن الدراسات التي اعتمدت على دراسته أيّ فعل القراءة والنشأة والتحول لتبيان الممارسة النقدية العربية نجد أطروحتين:

الأولى "شهيرة قدور جبار" الموسومة بالخطاب النقدي الجزائري من السياق إلى النسق لدى حبيب مونسي هي أطروحة دكتوراه في الأدب العربي كلية الآداب والفنون جامعة "حسيبة بن علي" الشلف 2023 التي تتحدث عن الممارسة النقدية للناقد "حبيب مونسي" في كيفية تلقيه المناهج السياقية والنسقية وأثر ذلك في أعماله الأدبية، إضافة إلى المناهج ما بعد الحداثة كنظرية القراءة والتلقي، وذلك نظرا للتحولات والاضطرابات العديدة التي شهدتها الساحة النقدية العربية في استخدام المناهج، ريثما الأطروحة الثانية لفتيحة بو لعرابي، جاءت موسومة "النقد العربي وإشكالية القراءة": كتاب نظريات القراءة في النقد المعاصر لحبيب مونسي نموذجا، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، كلية الآداب واللغات، 2019.

رابعا: المناهج النقدية الغربية في منظور حبيب مونسي:

1-المنهج البنيوي:

يرى حبيب مونسي إنّ البنيوية تعبر عن مرحلة معرفية لم نتمكن نحن من استيعابها، وتمثلها بعد ذلك لأنّها ترتبط ارتباطاً وثيق بوتيرة التقدم الحضاري الذي جعله الغرب بطبيعة كمرحلة التي أفرزها التطور العلمي والتكنلوجي.[1]

عملت البنيويّة على تأكيد التجرد لأنّها تحمل في مفهومها المذهبيّ نفي التاريخ وما يتضمنه من فكر تعليمي يبحث في أصول الأمور ومنابتها، هي تكتفي بوصف الظواهر، تحديد بنياتها وشتان بين ابتغاء العلة وتجاوز الأثر الذي يحبط الفكر الذي يتحسن المنابع، والانغلاق داخل، يوثقه الظاهرة لذلك أثرت إنّ يكون اقتران الناقد من النّص، كاقتراب الآلة من المادة، لا تجد، الألة في أليافها وقطعها معرفة سابقة بها حتى أضحى النص في عرفها: « نسقاً لغوياً صرفاً وطقوساً شكليّة في المقام الأول، إذ يبتز النص عن شروطه التاريخية

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 33:، 34.

ومكونتها المرجعيّة، تنزع منه ذاكرته الحية، مكتفية بتفكيك أجزائه، تشريح كتلته، إنّها تكتم أنفاس النص ونجمد زمنه.[1]

فإذا جمعنا علة النفي (دون رؤية مسبقة) عند النقد الجديد وضرورتها عند البنويون، تبين لنا كيف صار المطلب بعد من أبعاد المقاربة النقديّة، يتيح للناقد فرصة معاينة الظاهرة " الّنص" هيكليّا منسقاً، فلا يكون الخارج إلّا تمظهر البراني للنّص، الذي يدفعه الشكل إلى عين الملاحظ.[2]

كما يرى حبيب مونسي إنّ الأمر الجوهري وراء المنهج البنيوي هو إعادة التركيب والبناء، بعد الكشف عن ميكانيزمات الحركة داخل النظام، وهي عملية قد توصف بالعقم إذ نظر إليها من خلال التحليل، والتركيب الموجودين فقط، ولكنها في فكها لعناصر البنية تكشف أسرار التفاعل الحاصل بين أجزائها في علاقتها التواصلية المتشاكلة، فيكون لها الفهم الاولي للأجزاء وحركتها، ثم الفهم الكلي للموضوع على أساس إنّ البناء خلق جديد للشيء.[3]

كما يميّز النشاط البنيويّ للحظتان الهدم وهي عملية تقنية بالغة الخطورة وسير المكونات، لحظة البناء تتسع بالإبداعيّة لأنّها ستقتصر على عناصر الدالة على حقيقة الموضوع فتشكل قابليات الفهم أيّ الشيء والصورة الذهنيّة[4]، فمن خلال دراستنا بين إنّ المنهج قد شغل الناقد حبيب مونسي من خلال دراساته، وبتعامله بنظرة نقديّة تحليلية.

نفهم من خلال هاته المقولات النقديّة التي طرحها حبيب مونسي بأنّ البنيويّة تعد دراسة علميّة موضوعيّة تهتم بالبنية الداخليّة للنّص بعيدا عن السياقات الخارجيّة، تحمل أولا وقبل كل شيء نظاماً أو نسقاً تقوم بين أجزائه شبكة من العلاقات والتراكيب، وأي تغير في عنصر من عناصرها سيأثر على بقية العناصر، فهي بنية تبحث عن كيف كتب النّص

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 38.

[2] المرجع نفسه، ص: 39.

[3] حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص :163.

[4] مرجع نفسه، ص: 163.

بواسطة تفكيكه من الداخل بدأ من البنى الصغرى وصولا إلى البنية الكلية مضيفا بأنّ ممارسة التحليل البنيويّ على النص الأدبيّ ليس بالأمر الهيّن كون النص هو الذي يفرض المنهج ونظرا لاختلاف أدواته الإجرائية ليجعل القارئ يدرك حقيقة النص ومادته ومداراته الدلاليّة.

2-المنهج التفكيكي:

لا يمكن إنّ تقارب بين مفهومي التفكيك الأول كما أختلقه "دريدا"، وبالتالي كما استعاره "عبد الملك مرتاض" أداة قرائية وعبثا نخوض في مفهوم الأول فأنّ مفهومه لا يستبين إلّا في إدراجها لونا فكريّا داخل التفكير الغربيّ العام، فيكون التفكيك الذي بدأ مع " هوسرل" خطوة ضرورية في فرز التراكم الفكريّ والمعرفيّ الذي ينقل كاهل العقل الغربيّ، لذلك اتسم التفكير بالعنف في اجراءاته فدلالته تنصرف إلى« التهديم والتخريب والتشريح وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئيّة، لكنه في مستواه الدلالي العميق، يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر اليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولاً إلى الالمام بالبؤر السياسيّة المطمورة فيها»، فهو افتكاك فيه من العنف القط الذي يجعله أداة غير مسالمة تقوم على بدر الشك في البراهين، وإشاعة عدم اليقين، وحفر في أعماق البنية الدالة، فهو من هذه الناحية ثورة على الوصفيّة البنيويّة والعلميّة مادام نشاط ذاتيّاً لا يستند إلى الضابط لذلك عدّ القراءة[1]، لا يكتسب التفكيك إيجابيّة إلّا من خلال هدم البيانات الزائدة التي تعطي الجوهر وتحجباً الرؤية كما أنّه مخالطة حميمية للموضوع، لأنّه يرفض العلميّة التي تقيم حدوداً فاصلة بين الذات والموضوع[2]، كذلك التفكيك« يبذر الشكّ في البراهين ويقوي أركانه ويرسي على النقيض من ذلك دعائم الشك في كل الشيء فليس قصة يقين » ما دام التفكيك يكتسب فاعليته من مستويين، مستوى الهدم والتخريب والتشريح، مستوى تفكيك النظم الفكرية والنظر إليها وصولاً إلى البؤر الأساسيّة منها، لذلك أوحت هذه المرحلة

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 58.

[2] المرجع نفسه، ص :58.

الكثير من الحيل حضينا بأزوف نهايات كارثيّة، ينهار فيها البناء الحضاريّ والفكريّ انهياراً كاملا وقد وصفنا قبلا تلك النبوءات في الأسئلة مفتوحة جعلنا فيها النهايات الكارثيّة اقتضاء حداثيا ينهي بها إلى الصمت الكوني.[1]

أمّا التفكيك بمنطقة الفلسفيّ فمطلب آخر يجعل من عملية فرز العناصر نقلة للانطلاق بعيدا عنها، يصارع في صنيعة الفصل الفلسفيّ في خطواته وأسئلة ونتائجه، لذلك قلنا قبل إنّ التفكيك قراءة ترفض العلمية وتتحاشها، لأنّها تقيم الحواجز بين الذات وموضوعها[2].

وبالتالي نفهم من خلال ما طرحه حبيب مونسي رؤيته لتفكيكية بأنّها طريقة أو أداة ترتبط بقراءة النّصوص وتأمل حقيقة إنتاجها للمعاني، ذلك عن طريق الهدم والتقويض والتشريح بهدم الدلالة الأولى لإبداع دلالات جديدة لا متناهيّة ليسمو بنصه ويتداخل معه.

3-المنهج السيميائيّ:(Mallarme)

لقد كانت عبارة "مال راميه" **(Mallarme)** التفكير هو الكتابة بدون لوازم، فاتحة لاعتبار الكتابة، والكتاب أحيانا لا تدرك وجدنها في اتجاهها الأفقيّ، وعلاقات المحاورة وعلاقات الثقافيّة الزمنيّة، إنما «أيضا في علاقات يمكن اعتبارها عموديّة وعرضيّة»، وهي الإشارة التي تعدها مدخلا للحيز السيمائيّ عند "غريماس" و"غورتيس" لقد أشارا ابتداءاً إلى إنّ لفظ الحيز يستعمل في السيمائيّة لدلالات يبغي العامل المشترك فيها اعتباره موضوعا مشكل يحتوي على عناصر متباعدة، ثم يلتفت "غريماس" إلى الذات باعتبارها منتجة ومستهلكة الحيز، وإنّ هذه الوظيفة تحتم مشاركة جميع الحواس في خواصها الحساسة وعند هذا الحد نتعرف على الموضوع الحيز بالشكل الذي هو لسيمائيّة العالم الطبيعيّ، وتسعى

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص :162.

[2] المرجع نفسه، ص: 59.

سيمائيّة الحيز إلى اعتناق التغيرات التي وقعت على السيمائيّة الطبيعة من خلال التدخل الإنسانيّ لإنشاء علاقات جديدة بين الذوات والموضوع المركبة والقيم الجديدة التي نلحقها.[1]

كما يلازم الزمان والمكان وكل فصل بينهما فهو من صنع الفلسفة للتجريد، وعزل المفاهيم عن بعضها للدرس وحسب، يبدو إنّ السيمائيات وهي ترصد التحولات القائمة في العالم لا تنسى الزمن ولا تخرجه من حسابها ما دام كل تحويل مرتبط بقيمة نجد مبرراتها في الزمن الذي يكتفيها[2]. كما إنّ النشاط السيمائي الجديد يستثمر العلاقات الدالة داخل الشبكة الحيزية بين الأشياء والأشخاص في القيم الناشئة عند تقاطعها، لذلك لم تعد أمام توصيف مكاني له حدود البيئة وإنّما تحت إزاء تأويل يسعى استخلاص المعاني الوجود، في ذلك الموقف على تلك الهيئة، في ذلك البعد الاجتماعيّ والسياسيّ والثقافيّ وغيره من الأبعاد الفاعلة ثم معاني التحول القائمة على إرادات متعارضة إما لتغيير الواقع أو الخروج منه بشكل من الأشكال وربما يكون الحذق الروائي علة في تجسيد حركة الصراع مع الحيز، تكشفه " البروكسيما" وتنتشر معانيه وقيمه لأنّ الحيز « يشمل كل حركة تحدث للشخصية الشعريّة أو الشخصية المتحركة عبر الأعمال السرديّة أو التعرض لها أو تقوم في تصويرها خارج خشبة الحدث المرئيّ.[3]

فإذا كانت السيمائيات آخر ما تقصدّ عن الاجراء الغربيّ (الشهادة كانت 1994) فإنّها لا تفهم الفهم السليم العميق إلاّ إذا تخلل إليها من خلال الإطار الفكريّ والفلسفيّ الشامل الذي أطر خطوات النقد الجديد وخلصه من هيمنة الوضعية ولكم القيم الوصفيّة واندرج به العلميّة التي استمدها من اللسانيات إنّ الفهم بهذه الصورة يتيح إدراك حقيقة الأداة وقد صارت عاملا فعّال في الحقل السيمائيّ بعدما تخلقت في حقل اللغة واللسانيات فإذا انصبّ التخصص على السيمائيات وحدها لم يكن في حل من التضلّع في اللسانيات وابتغاء قسط

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:121 .

[2] المرجع نفسه، ص: 122.

[3] المرجع نفسه، ص:126.

وافر من النقد[1]، وآخر معتبرا من الفكر ولا يجوز له البته الانغلاق في دائرة السيمائيات وحدها والاتشاح بالجهل المطيق بالدائرة التي تعلوها ضرورة، ويقال عن هذه الدائرة في الإطار الغربي يقال مثله عن التراث.[2]

بمعنى أنّ الحيز يعد موضوعاً وعاملاً مشتركاً يستعمل في السيميائيّة لتركيز على الدلالات الضمنية، أيّ العلامات اللغويّة والغير لغويّة التي يحددها السياق التي تتدرج وتؤول ضمنه العلامة التي نستطيع عبرها التعرف على الجديد سواءاً كانت العلامة التي يصنعها صوتيّة، ذوقيّة أو حركيّة، فهذا الحيز السيميائي يشغل الزمان والمكان ويصلح لاستيعاب الأشياء الحساسة.

4-المنهج الأسلوبي:

لقد رأى "روبرت كروسمان" إنّ النسيج اللغويّ للنص (الجملة) يحمل حتما قصد المؤلف ولكن الألفاظ في نسقها الأسلوبي تمتلك هي الأخرى معاني يحددها السياق الخاص بالنص، والسياق الخاص بالمتلقي ومن ثم فإنّ المشكلة تتوقف على المعنى لا على الجملة، والقراءة التقريريّة في وقوفها على دلالات الجملة تفوت الجانب الثانيّ، وتجعل المعنى من صنع المؤلف وحده، وتحرم اللغة من امتدادها الدلالي، ومن توظيف تداعيات الحقول الدلالية التي تضطرب فيها الألفاظ وتوقف الجهد عند اللغويّ، أيّ عند النسيج القار بمظهر النص الكاليغرافي.[3]

كما يرى حبيب مونسي إنّ كل العناصر والإجراءات الجديدة لقراءة النص الأدبي، ليست قراءة كاملة شاملة وبحكم إنّ وضعها المعرفيّ يجتزئ أصلاً بالبحث في النّظام اللغويّ البشريّ لدى حدود الجملة، لا ينبغي له إنّ يجاوز حدودها النحوية، بحكم إنّ هذا الوضع المعرفيّ لا ينبغي إنّ يتيح لها إنّ تمضي بعيداً في أدغال النّص الأدبيّ ومجاهلة مكامن

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص :253.

[2] المرجع نفسه، ص: 254.

[3] المرجع نفسه، ص :160.

الجمال فيه ما دام انشغالها بالعناصر الصوتيّة النحويّة الصرفيّة، يشغلها عن الظلال الهاربة وراء المعاني ويجعلها متعلقة بتقرير المقاصد وحدها.[1]

كما زعم حبيب مونسي أنّ الأسلوبية تفهم اللّغة في كونها إبداعاً، بينما ينظر إليها التحليل اللغويّ كمجال للتطور والتاريخ ويبقى الأسلوب اعتبار ذاته مصب للقيم التعبيرية والجمالية معا، ولا يستبعد أبداً اعتبار الفكر اللغوي هو الآخر فكراً أسلوبيّاً مفعماً بالدلالة، ابتداء من الصوتيّ، المعرفيّ، النحويّ والتركيبيّ لأنّها عناصر ما سيقت على ذلك الوجه إلّا لتؤدي قيماً تعبيرية معيّنة. [2]

تبينت لنا رؤية الناقد للأسلوبية بأنها دراسة تقوم على فهم الخواص اللّغوية المتفردة الدّالة على شخصية الكاتب بفحصها لإبداع تركيب لغوي جديد ليتميّز عن غيره ويكون ابداعه بمثابة بصمة خاصة به.

خامسا: القيمة المعرفية للكاتب:

يمثل كتاب فعل القراءة النشأة والتحول للناقد "حبيب مونسي" مصدراً مهماً يضاف إلى الجامعة الجزائرية وإلى كل من يهتم بالنقد الجزائريّ ليطلع عليه، وليثري مخزونه النقديّ، ولتسهيل فهم الممارسة القرائية ومسار تحول القراءة التي تعبر قضية مهمة شكلت موضوعا خصب للنقد الأدبي حيث حضيت القراءة بعناية كبيرة في مجال كل من الدراسة والبحث من قبل ناقدنا "حبيب مونسي" خصوصا في منجزاته النقديّة على غرار هذا المنجز النقدي المتمثلة في "فلسفة القراءة واشكالية المعنى" و"نظريات القراءة في النقد المعاصر"، نظراً لأهمية هذا الموضوع وإقبال النقاد والدارسين عليه ليغذي القراء ويطور من مستوى القراءة لديهم.

[1] حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة التحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 161.

[2] المرجع نفسه، ص: 184.

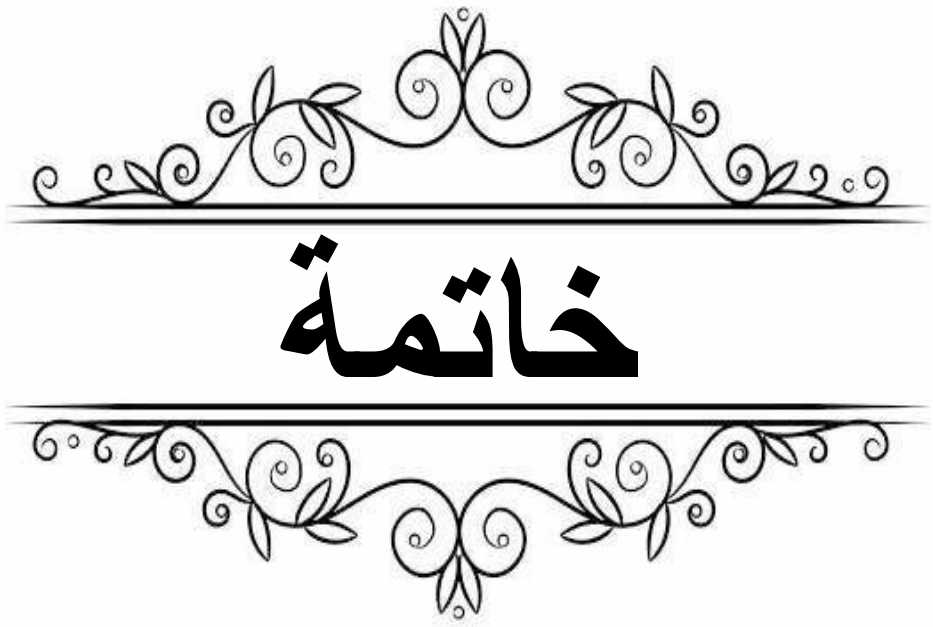

خاتمة

توصلنا بعد الخوض في غمار هذه الدراسة للناقد حبيب مونسي التي كانت ممتعة ومتعبة في الآن نفسه إلى جملة من النتائج الآتية:

– مثّل العنوان " القراءة والتحوّل" المفتاح الإجرائي التي يمكن من خلاله الولوج لعالم الآراء النقدية وسبر أغوارها ورصد تصورات الناقد حول النقد والمناهج النقدي المعاصرة.

ـ يقوم النقد الشارح في كتاب " القراءة والتحوّل على مبدأ نقد تصورات الناقد عبد الملك مرتاض حول المناهج والنظريات المعاصرة.

ـ قسّم حبيب مونسي كتابه إلى أربعة فصول يتحدث فيها بتفصيل عن ممارسته القرائية لمرتاض ساعياً من خلال ذلك لتقديم صورة للقارئ العربي وإبراز دوره وأهميته في إنتاج المعنى وبيان مسار تطوّر القراءة في النقد الأدبي، داعياً إلى الاستفادة من الموروث النقدي والجديد معاً، مدعماً رأيه برأي النقاد مستند إلى مجموعة من المراجع لتعزز موقفه.

– تبين لنا من خلال قراءتنا لكتاب " القراءة والتحوّل "الممارسة النقدية لحبيب مونسي والتي تقوم على طرح لأهم القضايا النقدية التي تمثلت في هواجس الكتابة التي أرقت الناقد عبد الملك مرتاض كهاجس الريادة الذي جعله سبق في كل مضمار، أما المنهج فالنص هو الذي يفرضه، بينما الانتشار يسهمه في الانفتاح والتأويل، كما استعرض آليات القراءة لديه ومبادئ القراءة وغيرها من القضايا التي بينت وعيه النقدي والتي من خلالها اتضحت لدينا آليات نقد الشارح عنده ،التي تعتبر نشاط جديد اتسمت بالوصف والتحليل لدراسات مرتاض وتقيمها نقدياً مبرزا مواطن الجدة والتميز ،وكاشفا المزالق التي وقع فيها .

– يوضح الناقد بأن اختلاف القراءت عند عبد الملك مرتاض انتقلت من التقويمية إلى التقريرية ثم التأويلية تبرز لنا مستويات القراءة التي تقابلها مستويات القرّاء بأنها بمثابة إبداع فني ثان.

– إنّ الغاية من استناد الناقد على آلية النقد الشارح في ممارسته لدراسة أعمال عبد الملك مرتاض هو معالجة أقواله النقدية التي أسهمت في الكشف له عن المزالق المنهجية التي وقع فيها ولم ينتبه لها، وهذا بغية إعطاء البديل عمّا أهمله بإنتاج دلالة ثانية عن دلالته

النقدية الأولى، فممارسة تلك الآلية تعد الأصعب والأكثر تعقيدا لا تتأتى لأي شخص إلاّ لناقد متمرس مثله.

– وفق الناقد حبيب مونسي إلى حد بعيد في تقديم رؤية نقدية تتميز بالشمول والتدقيق في دراساته لمنجزات عبد الملك مرتاض، إلى أنها في بعض الأحيان تتسم لنا بالغموض حيث بدا لنا متخبطا في أفكاره النقدية التي تميل إلى التراث العربي بشكل كبير، بحيث لم يستقم على موقف نقدي ثابت في حديثه عن الثغرات التي لم يتفطن لها عبد الملك مرتاض، وهو نفسه أيّ حبيب مونسي عند تطبيقه آليات نقد النقد، قد استعان ببعض المناهج والتقنيات الغربية من مثل التفكيك والتأويل لإعادة إنتاج قراءة أخرى.

– لقد كان انفتاح الناقد حبيب مونسي على مختلف المناهج النقدية الغربية كالبنيوية والأسلوبية والسيمائية انفتاحا واسعا، واستفاد من تقنياتها وإجراءاتها بغية تقديم رؤية جديدة تتماشى مع النص العربي، حيث كانت الثقافة الغربية هي البوتقة التي انصهرت منها أفكاره ومرجع الحداثة بالنسبة له.

– يعتبر كتاب" فعل القراءة النشأة والتحول للناقد حبيب مونسي" مرجعاً مهماً لفهم القراءة والمرجعيات النقدية للنّقاد، حيث سعى الناقد لتقديم صورة للنقد المعاصر وما آل إيه من نظريات وانزلاقات تصوّر مسار تطوّر القراءة في النقد الأدبي المعاصر من خلال منجزات عبد الملك مرتاض، وبيان دور القارئ وأهميته في إنتاج المعنى، وعن الفهم المتجدد لتفكير الغربي وأدواته والفهم المستنير للتراث العربي القديم.

– وكنهاية لدراستنا نقترح على من يهتم بالنقد الجزائري وبالخصوص منجزات الناقد حبيب مونسي إنّ يبحث في الممارسة النقدية عند الناقد من خلال منجزه نظريات القراءة في النقد المعاصر.

وبالله التوفيق.

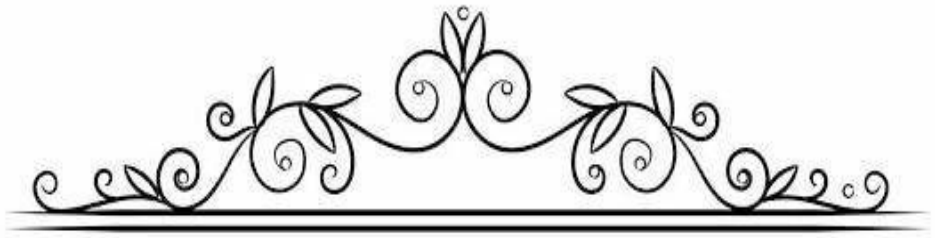

قائمة المصادر والمراجع

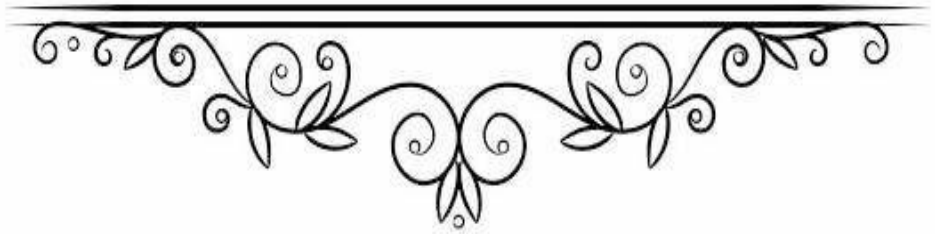

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1-حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، دار الغرب، وهران، الجزائر، د ط، 2001.

2-حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، دار الأديب، وهران، الجزائر، د ط، 2007.

ب-المراجع باللغة العربية:

1-جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1998.

2-حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، ط1، 2007.

3-عمار بن زايد، النقد العربي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

4-عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة، دار الهمة، الجزائر، ط1، 2010.

5-محمد مصايف، النقد الأدبي العربي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

6-محمد الدغمومي، نقد النقد، تنظير النقد العربي المعاصر، دار النشر، الرباط، ط1، 1990.

7-محمد إسماعيل شاهين، في النقد الأدبي الحديث، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986.

8-مصطفى صادق الحويني، ألوان التذوق الأدبي، منشئة المعارف الإسكندرية د، س، د، ت.

9-يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، إصدار رابطة الإبداع الثقافية، 2002.

ج-المراجع المترجمة:

1-تزفيتان تودوروف، نقد النقد، رواية التعلم، تر، سامي سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1996.

د-المجلات والدوريات:

1-أرشيف الشارح للمجلات الأدبية، العدد 89، 1 يناير 2003.

2-ضمن كتاب جماعي القلق المنهجي في الممارسة النقدية الجزائرية.

3-مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد1، 30-03-2021.

4-مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد03، سبتمبر 2021.

5-مجلة كلية الآداب واللغات، العدد24، 1 جانفي 2019.

6-مجلة محاورات في الأدب والنقد، المجلد03، العدد01، 2021.

د-المخطوطات:

1-شباح نورة، التجربة النقدية عند حبيب مونسي، نقد الشعر نموذجا، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، أطروحة دكتوراه، 2015.

2-محمد القاسم فلاني، آليات الخطاب النقدي عند حبيب مونسي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020.

المُلخص

تحاول هذه الدراسة القائمة على ممارسة النقدية للمنجز النقدي للناقد حبيب مونسي بالبحث عن آليات النقد الشارح لديه بالوقوف على آرائه وتصوراته النقدية من خلال ما تناوله من قضايا نقدية مهمة كهواجس الكتابة، وآلياتها، ومبادئ التي قامت عليها القراءة التي تمكن القارئ الناقد من استجلاء المزالق المنهجية التي وقعا فيها بطرحه لهاته القضايا التي حددت مرجعياته النقدية التي استقى منها أفكاره فكانت مرجعيته وقاعدته الأولى تراثية دالة عن أصالته والثانية غربية دالة على حداثته ليعزز موقفه النقدي كون الثقافة الغربية والعربية القديمة تمثل الراوفد التي شكلت رؤيته الجوهرية، فقد شغلت هذه الدراسة التي عرفتها الساحة النقدية العربية الجزائرية المعاصرة في الآونة الأخيرة بال الكثير من نقاد من بينهم ناقدنا التي قادته لممارسة هذا الفعل أو الآلية والتنقيب عليها وبعث الفاعلية فيها بدراسة " أعمال عبد الملك مرتاض" لخلق إبداع ثاني هذا الطرح الذي قاده كان نتيجة ممارسة النقاد للمناهج الغربية المتنوعة على النصوص العربية دون فهمها واستيعابها بشكل جاد، إضافة إلى كونها لم تكتسح رواجاً كغيرها من المناهج خاصة من ناحية المقاربة التطبيقية، مما جعله ينفض الغبار على هذا الحقل الجديد الذي يعد دراسة ابستمولوجية شيقة تسعى إلى المعالجة النقد الأدبي الذي عالج النصوص جاهدةً على تثمين القراءة الأولى وإعانة القراء على تلمس مواطن الجدة فيها وتمكين تعدد وجهات النظر بالانفتاح على المعاني بواسطة التفكيك والتأويل والتحليل ومساءلة وفحص الأقوال النقدية محاولة التعريف بآليات القراءة للقارئ العربي موضحة طبيعة هاته الممارسة آلياتها أدواتها ...

الكلمات المفتاحية: النقد الشارح، النقد الأدبي، التفكيك، هواجس الكتابة، حبيب مونسي.

Summary:

This study ،based on the practice of criticism of the critic Habib Munsi's critical achievement ،tries to search for the mechanisms of criticism that explain him by standing on his critical opinions and perceptions through what he dealt with important critical issues such as writing obsessions ،their mechanisms ،and the principles on which reading was based ،which enables the reader critic to clarify the methodological pitfalls that they the fact that the ancient Western and Arab culture represent the tributaries that formed his fundamental vision ،This study ،which was known by the contemporary Algerian Arab critical Arena in recent times ،has preoccupied many critics ،including our critic ،which led him to practice this action or mechanism and excavate it and resurrected the effectiveness in it by studying the "works of Abdelmalek mortadh" to create a second creativity. this proposal ،which he led ،was the result of critics practicing various Western Approaches to Arabic texts without understanding and absorbing them seriously ،in addition to to the treatment of literary criticism ،which treated texts with an effort to value reading The first is to help readers to touch the areas of novelty in it and enable a multiplicity of points of view by opening up to meanings through deconstruction ،interpretation ، analysis ،accountability and examination of critical statements ،trying to introduce the mechanisms of reading to the Arab reader ،explaining the nature of this practice ،its mechanisms and tools…

Keywords: Explanatory criticism, literary criticism, deconstruction, obsessions with writing, Habib Munsi.

فهرس الموضوعات

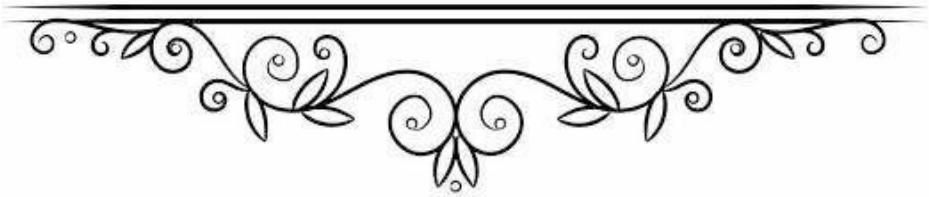

شكــر وعرفــان.....أ

الإهداء.....

مقدمة.....أ-د

المدخل: تحديدات اصطلاحية

1-النقد الجزائري المعاصر، النشأة والتحول: 5

2-نقاد النقد الجزائري المعاصر: 9

3-مفهوم النقد الأكاديمي: 11

4-النقد الشارح وإشكالية المصطلح:.....12

5-مقولات النقد الشارح:.....17

الفَصْلُ الأَوَّل: الممارسة النقدية والمرجعيات عند الناقد حبيب مونسي

أولا: حبيب مونسي بين الإبداع والنقد والفكر الإسلامي.....21

1-حبيب مونسي مبدعا وناقداً:.....21

2-حبيب مونسي مفكراً.....22

ثانيا: مرجعيات الناقد حبيب مونسي في النقد 24

1-المرجعية التراثية:.....24

2-المرجعية الغربية:.....26

ثالثا: تصورات الناقد حبيب مونسي حول النقد الشارح ﴿كتاب نقد النقد﴾.....27

1-مسار القراءة العربية القديمة من منظور حبيب مونسي: 27

2-القراءة التاريخية من منظور حبيب مونسي:.....29

3-القراءة الاجتماعية من منظور حبيب مونسي:.....31

4-القراءة النفسية من منظور حبيب مونسي: 33

5-القراءة البنيوية من منظور حبيب مونسي:..... 35

الفَصْلُ الثّاني: قراءة في كتاب "فعل القراءة: النشأة والتحول

أولا: وصف الكتاب:..... 40

1-تحليل العنوان والفصول:..... 40

2-وصف المراجع:..... 42

ثانيا: أبرز القضايا النقّدية في الكتاب..... 44

1-هواجس الكتابة:..... 44

2-أنواع القراءات:..... 50

ثالثا: القراءة في المنهج المعتمد:..... 54

رابعا: المناهج النقدية الغربية في منظور حبيب مونسي:..... 57

1-المنهج البنيوي:..... 57

2-المنهج التفكيكي:..... 59

3-المنهج السيميائيّ:(Mallarme)..... 60

4-المنهج الأسلوبي:..... 62

خامسا: القيمة المعرفية للكاتب:..... 63

خاتمة..... **64**

قائمة المصادر والمراجع..... **67**

المُلخص..... **70**

فهرس الموضوعات..... **70**

الحمد لله